AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
10 FEB 1968
HARISSA TEL. 72

هدية لمكتبة الجامعة الاميركية في بيروت
مع اطيب التحيات من ناشر
الموصل ٢٧/١٢/١٩٦٧

808.1
J26hA
c.1

الحجة

على من زاد على ابن حجة

تأليف

الحاج عثمان بك الحيالي الجلبلي الموصلي
المتوفي سنة ١٢٤٥ هـ

« طبعه على نفقته واعتنى بتصحيحه »
الدكتور محمد صديق الجلبلي
١٣٥٦-١٩٣٧
موصل

طبع في مطبعة ام الربيعين * الموصل

مقدمة

بقلم ناشر الكتاب الدكتور محمد صديق الجليلي
بن اسماعيل بك بن محمد صديق بك بن محمد
سعيد بك بن المؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد فهذا كتاب الحجة على من زاد على ابن حجه فى علم البديع تأليف العالم الجليل والفاضل النبيل جدنا المرحوم الحاج عثمان بك الحيائي الجلبلى وقد طبعناه على نسخة خطية وجدناها فى مكتبة الاستاذ الدكتور داؤد بك الجلبي ولم نعثر على غيرها فى مكتبات الموصل الاخرى وبعد ان اطلعنا عليه وقرأناه وجدناه على صغر حجمه كتاباً ثميناً لا يخلو من الفوائد الكثيرة وعلى الخصوص ما ورد فيه من البدائع الشعرية لمشاهير شعراء الموصل والمقارنة بينهم ونبذٍ من تراجمهم الى اخره وهذا مما شجعنا على طبعه ونشره وذلك بعد ان سمح لنا صاحب

النسخة الأصلية الدكتور المشار اليه بذلك فله منا جزيل الشكر . ولاتمام الفائدة رأينا ان نقدم هنا للقراء ترجمة موجزة لمؤلف هذا الكتاب مع نماذج من شعره فنقول :

هو العلامة الحاج عثمان بك الحيالي الجليلي الموصلي ابن الوزير سليمان باشا ابن الوزير الغازي محمد امين باشا ابن الوزير الكبير الحاج حسين باشا ابن اسماعيل باشا ابن عبد الجليل . ولد في الموصل سنة ١١٧٨ هجرية ونشأ على حب العلوم والآداب وتحصيلها فدرس على اشهر معاصريه من علماء الموصل الاعلام واخذ عن مشاهير ادبائها كالشيخ عثمان ابن بكتاش وغيره من افاضل الادباء فنبغ نبوغاً عظيماً في الفقه وعلم الكلام والمنطق وسائر العلوم العقلية والنقلية وتظلع في آداب اللغة العربية والتركية والفارسية ونظم الشعر في جميعها ودرس علم التجويد على شيخ القراء الشيخ محمد امين بن الشيخ سعد الدين بن احمد بن الشيخ مصطفى البصيري الموصلي وقد اجازه الشيخ المذكور في علم القرآت سنة ١٢٠٢ ﻫ

وقد ترجم الحاج عثمان بك المؤلف الشهير الشيخ محمد امين العمري بن خير الله الخطيب في كتابه ﴿ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من ذكر سادات الموصل الحدباء ﴾ فقال ولم يبلغ الامير عثمان بك الجليلي الخامسة والعشرين من عمره إلا وكان له الشيء الكثير من الشعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية الي آخر ما قال .

اننا مع الأسف لم نعثر على ديوان كامل للمرحوم الحاج عثمان بك لكننا

بعد البحث الطويل المتعب في مكتبات الموصل القديمة تمكنا من جمع مقدار لا بأس به من شعره وقد جمعناه من عدة مخطوطات ومجموعات ادبية وحررنا ما جمعناه في كتاب مستقل بلغت عدد صفحاته المائة والستين صحيفة كلها من بدائع الشعر وسميناه ديوان الحيائي اذ كان رحمه الله يلقب نفسه بالحيائي وقد فاتنا بالطبع شيء كثير لم نتوصل الي جمعه بعد. فمن شعره تخميس القصيدة الهمزية الشهيرة للبوصيري في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وهي طويلة جداً اذ يبلغ عدد ابياتها (٤٥٥) بيتاً وقد اتم تخميسها رحمه الله سنة ١٢٢٦ هـ ومطلعه :

بابن عمران شرفت سينآء
وبادريس والمسيح السمآء
والك العرش موطن ووطآء
كيف ترقي رقيك الانبيآء يا سمآء ما طاولتها سمآء

وله رحمه الله مؤرخاً تولى اخيه الاكبر نعمان باشا الحكم في الموصل سنة ١٢٢٢ هـ. فقال :

اشرق نور المجد في وقده فلم تكن نبك على فقده
والحمد لله الذي ارجع الـ ـ حائم في المرعى الي ورده
والعين قرت بعد تتريحها والسيف قد عاد الي غمده
فما بكى طفل على امه إلا ونام الطفل في مهده
وكان دهر فمضى وانقضى في حره الحال وفي برده

والآن قد نارت شموس الهدى ... وازهر الكوكب في وقده

نجم الفتى نعمان رب العلى ... والوارث السطوة من جده

وابن سليمان الذي فضله ... قد عجز المادح عن عده

اتاه مولاه متمام العلى ... فتمام يبدي الشكر في حمده

وبان فينا انه الجوهر الـ ... فرد الذي لم نحظ في نقده

وهكذا الحكمة فيه اقتضت ... والشيء قد يعرف في ضده

يا بن سليمان الوزير الذي ... اينعت الموصل في عهده

وابن سليمان الوزير الذي ... كانت كبار الناس من جنده

وابن سليمان الوزير الذي ... حاز كمال المجد في جده

ساويت آبائك في سيرةٍ ... كالسيف اذ جاد بافرنده

والناس راضون ومولاهم ... راضٍ وهذ كان من وعده

وان يكن معترضاً حاسد ... فليمت الحاسد في جلده

وحكمة الله بهذا جرت ... ان رضى الله على عبده

فاهنأ بما آتاك مولاك من ... نعمته العظمى ومن سعده

وكلنا نرتع في روضك الـ ... زاهر بل نقتطف من ورده

هذا وقد فاضت قريحاتنا ... وكلمن يقدح في زنده

فمن ذكي نظمه لائق ... ومن زكى قال من عنده

ذو سعةٍ ينفق من وسعه ... وغيره ينفق من كده

ولست ممن يدعى بالذكا ... او جعل الاشعار من ورده
لكنها عاداتنا قد جرت ... ويحفظ المرء اخا وده
وقد أتى الحكم الذي حق ان ... ينبيء له التاريخ في مجده
ملك سليمان وكرسيه ... عاد الي نعمان من بعده

وله رحمه الله القصيدة البديعة الآتية التى ارسلها الي صديقه العلامة عبد الله افندي الراوي من كبار علماء بغداد فى ذلك العصر وكان بينهما مراسلات ومكاتبات وهي :-

على خطه من عترب الصدغ قد صحا ... فعشقي له دون البرية قد صحا
تجلى بانوار الجبين مشعشعاً ... فاوحى الي هذا المعذب ما اوحى
انزه فيه ناظري متأملاً ... وبلبل قلبي فيه قد اكثر الصدحا
والثم ورد الوجنتين فيغلب الـ ... ـحياء فيبدي ماء وجنته النضحا
اذا كان عيدي سهرتى ليل وصله ... فما لي اراه حيثما زرته ضحا
به الميت يحيي عيسوي مزنر ... على خده ما مر موسى وما لحا
فمذ قام للانجيل بالدير تالياً ... بدت نغمات الديك فى ديره بحا
فيا خاله قم فوق كرسي خده ... مليكا وقل للصدغ ان يدخل الصرحا

ويا قده مل كلما هبت الصبا ... ويا شفتاه علما الجنبد الفتحا
ويا مهجتي ذوبي بطيف خياله ... ويا مقلتي من كحلكي اتخذي القرحا
لقد لام احبابي بعذلي عن الهوى ... اما يعرفون العشق لا يقبل النصحا
تأملت ما خط العذار بخده ... فمن متنه كم في فؤادي ارى شرحا
ايعقوب دمعي بعد يوسف حسنه ... تشعب فاني من خليلي ارى الذبحا
مررت به بين الرياض وانني ... به مغرم جان اتى يطلب الصلحا
فاوتر قوسي حاجبيه لقتلتي ... وارسل سهم اللحظ مستطلب الجرحا
سهام بقلبي اثرت حين فوقت ... كتأثير اشواقي الي العالم الانحا
ابو الفضل عبد الله راوي فضائلا ... وحاوي علوماً زندها اظهر القدحا
صديق على بعد حبيب بمهجتي ... قريب له حب من القلب لايمحا
عليه سلام سالم من تكدر ... لدار سلام نوره يخجل الصبحا
فيا ايها البحر الذي عم فضله ... عطاش فنون العلم مذ اكثر الطفحا
لفضلك طاووسية قد تكللت ... بدر وقد ضاءت ولألأت الجنحا
فلا زال روض العلم منك معطراً ... ليهدي لنا من طيب ارجائه النفحا

وقد اجابه العلامة عبد الله افندى الراوى بالقصيدة النفيسة الآتية :-

حديث غرامي مسند المتن قد صحا ... وراويه في التعديل لا يقبل الجرحا

الم تر دمعي مرسلاً ومسلسلاً ... ومتن حديثي لن تحيط به شرحا
وجفني وان كان الضعيف من البكا ... ولكنه المقبول مع ضعفه اضحى
وقلبي معلول بمنقطع الرجا ... وجفني عليه تابع القطر والرشحا
وتفسير كشاف الهوى هيج الجوى ... فارسل ذاك الكشف في مهجتي رمحا
وقد حكم القاضي لتفسير عاشق ... فقال محب يبتغي الوصل والصلحا
بحكمتكم علتم القلب اذ غدت ... هداية قلبي منكم تظهر النفحا
بجوهر فرد الحسن صغتم دوائرا ... بمركزها صرتم وقلبي غدا سطحا
عروض غرامي كامل الشوق وافر ... طويل له ليلي لقد عدم الصبحا
ودمعي مديد فيكم متدارك ... لماذا طويتم دون تسكينه كشحا
نحرتم بجزم رفع حالي فليتكم ... اضعتم لمن من وصفكم يبتغي لمحا
لكم صلة الافعال هالا ربطتم ... ضميري ليلقى من عواملكم نجحا
تنازع جفني للسهاد مع الأسى ... فذا يبتغي ضماً وذا يبتغي فتحا
فلو لم يسكن مقلتي برسالةٍ ... ولي الهدى عثمان لانكسرت قرحا
معاني بيان المجد منها ترشحت ... ومنها استعار الوصف من خيل المدحا
بديع نظام طابقت حسن مطلع ... فاطرت باغراق وقد فاقت الصبحا
بتمثيل ترصيع بايجاز مطنب ... بحسن اقتباسٍ بانسجام حوى نفحا
بمنطقه شكل من الفضل قد حوى ... ضروباً وانواعاً وعن عكس ذا نحى
قضايا علاه بالنتائج اصبحت ... موجهة بالانتشار فلا تمحى

بتجويده قد اظهر الفضل مطبقاً ... وفخم امر الله جزماً كما اوحى
وللمجد اضحى عامراً وابن عامرٍ ... طويل كساء رافعاً يانعاً ذوحـــا
فقيه بمنهاج الهـــداية عمدة ... عزيز له التحرير والنظم قد اضحى
ووالده كنز المساكين تحفـة ... وقاية من يرجو السماحة والصفحا
نهاية بحر الجود من ام داره ... اقام اميناً لا يجوع ولا يضحى
واعمامه اهـــل الدراية كلهم ... بمنهجهم فيض من الجود قد سحا
اصول معال عم نص جليهـــا ... تحكمها لا يقبل النسخ والقدحا
مكارمهم جمع الجوامع قد غدت ... بتوضيح تنقيح الخصوص لهم تنحا
فلا برح المفهـوم يقضي بعزهم ... وتعضده الفحوى بمنطوقها شرحا

حج رحمه الله سنة ١٢٢٧ واجتمع بكثير من العلماء والادباء في البلدان التي مر بها في طريقه الى الحجاز وكان له كثير من المراسلات والمكاتبات مع الذين تعرف بهم ولا يساعدنا المجال هنا من نشر شيء من تلك الكتب التي تعد من بدائع فن الادب. ومن آثاره رحمه الله «المدرسة العثمانية» التي انشأها داخل جامع رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي (جامع الرابعية) لتدريس علوم المادة والتجويد واوقف لها املاكاً وكتباً كثيرة، واشهر من درس في هـــذه المدرسة في السنين الاخيرة الشيخ عبد الله افندي الفيضي الموصلي ويدرس فيها

الآن الاستاذ صالح افندي ابن اسماعيل الجوادي والشيخ طاهر افندي البريفكاني .

كان المرحوم الحاج عثمان بك علماً من اعلام الحدباء وقطباً من اقطاب الادب فيها على جانب عظيم من الفضل وعلو الهمة وصاحب خيرات ومبرات وكان رحمه الله من المتقدمين بين امرآء العائلة الجليلية وصاحب الكلمة المسموعة فيهم ومع ما كان عليه من هذا الفضل وعلو المنزلة فقد اعتزل امور السياسة وزهد في مناصب الحكم الذي كان منحصراً في هذه العائلة ومتسلسلا بين افرادها فبعد وفاة عمه الوزير محمد باشا واخيه الاكبر نعمان باشا تولى حكم الموصل بعدهما كثير من امرآء هذه العائلة منهم اخوه الاصغر الوزير احمد باشا وابن اخيه الوزير يحيى باشا بن نعمان باشا وابن صاحب الترجمة نفسه محمد امين باشا ولم يرغب هو رحمه الله في تولي الحكومة وانصرف الى التوغل في العلوم والتفقه في الدين .

واما وفاته فكانت حادثة يأسف لها تاريخ الموصل اذ قتل رحمه الله على اثر فتنة حدثت في الموصل سنة ١٢٤٥ قام بها جماعة من اشرار الينكجرية فدخلوا عليه في داره واغتالوه وهو جالس يتوضأ رحمه الله فتوفي على الاثر وشيع جثمانه بموكب مهيب ودفن في مدفن جامع جده الحاج حسين باشا ﴿ جامع الباشا ﴾ رحمه الله رحمة واسعة . وقتل في نفس الحادثة كل من محمد بك وسالم بك ولدي الحاج عبد الباقي باشا بن عبيد اغا الجليلي وقتل كذلك عثمان افندي العمري ابن نعمان بن عثمان الدفتري العمري اما المجرمون فقد نالوا عقابهم بعد ذلك وذاقوا جزآء ما ارتكبته

ايديهم ولا يساعدنا المجال هنا لذكر اسباب هذه الفتنة العمياء والحادثة المؤسفة بتفاصيلها وسنذكر ذلك بالتفصيل انشاء الله تعالى في كتابنا تاريخ العائلة الجليلية الذي شرعنا بتأليفه متوكلين على الله . هذا قليل من كثير من ترجمة المرحوم الحاج عثمان بك والحمد لله اولا وآخراً وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

الموصل ١٤ ربيع الاول ١٣٥٦ هـ .
٢٥ مايس ١٩٣٧ م .

محمد صديق الجليلي
« دكتور في الفلسفة »

«الحجة على من زاد على ابن حجة»

بسم الله الرحمن الرحيم

بديع السموات والارض واذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون . الحمدلله الذي ابدع فيما اودع في بديع الموجودات وافاض سحائب جوده المنظوم على رياض ادب قلوبهم فانبتت من منثور البركات، احمده حمد عبدٍ استطرد خيل فكره في ميادين النعمة المنسجمة بالتكميل فسبق ،واستخدم قلبه في بيوت الفضل المبالغ لشكر ربه فلم يلحق، حصر جزءامن اجزائه بتعليل ترقى او تلفق،والصلاة والسلام على من اتى بجوامع الكلم فلم يلحق ،وزاد ايضاح ترتيبها فعلا ولاشك بعلو الحق،وعلى آله واصحابه الذين ادمج فيهم الفضل، وبسطوا اكفهم فاستتبعوا البذل، صلاةً تتضمن مبالغة الغلو بالاغراق ،مشتقةمن الرحمةبحسن اتساق، وسلم .

اما بعد فيقول العبد الاقل الى مولاه الراجي منه رضاه عند لقاه عثمان الشهير بالحيائي نجل الوزير سليمان باشا الجليلي الموصلي عامله الله بلطفه الجلي آمين . لما كان

البديع من اشرف علوم الادب قدراً وطراز وشيه المدبج جمـــاناً وتبراً لا زالت علماؤه تجمع من البديع انواعا غالية واجناساً عالية وكلما طال الوقت زادت انواعه وكثر اتساعه وكنت قد طالعت فيما تدون فيه بديعية الاديب النبيـــه تقي الدين ابن حجة الحموي رحمه الله تعالى فانه وان اكثر الشواهد فيها والتعريفات الا انه كما قيل كم ترك الاول للآخر فانه متقدم على من جاء بعده من الادباء وقد جاءت بعده عصبة كالجلال السيوطي العالم الفاضل ومن تبعه ممن بعده واخـــترعوا فيه انواعا ثم جاء الحميدي فخرج عن الجادة المقبولة لقبوله الانواع البخسة الى زمان شيخنا وعلامة عصرنا العالم النبيل والفاضل الجليل محمد امين الدين العمري بن خير الله الخطيب والشيخ محمد الغلامي رحمهما الله تعالى برحمته وجمع بينهما في فراديس جنتـه فلم تزل تتزايد هذه الانواع من اول الامر الي ان خبط فيها خبط عشـواء .فمن لي ان استخلص منها ما زاد على بديعية التقي من الصحيح المقبـــول ونترك الضعيف المعلول وبحسب عتلي القاصر الحتهم ببديعية ابن حجة علماً بانه لو رآهم من كان له ذوق من جهة الادب لاستحسن ذلك مني واخذه عني . وكنت قد نظمت بديعيـــة بالمبادئ فلما وصلت الي نصفها راجعت البديعيات فرأيت نظمي تحصيل حاصـــل لأمور (اولها) اني ما رأيت بديعيتين الا ورأيت واحداً قد اخذ من الآخر رغماً على انفه اذ لا يمكنه الا الاتباع (والثاني) قد رضوا بانواع بخسة لا طائل تحتها فان تصديت لها نسبت الى قلة الادب وان تركتها اخشى من نسبتي الى عـدم التصرف (وثالثها) لست كمن تقدم كالسيوطي ومتابعيه والحميدي ومتابعيه والامين

فكلما قلت لم اقدر اللحوق بغبارهم فرأيت ان اجمع ما زاد على بديعيـــة ابن حجة واتصرف كما ستطلع ان شاء الله تعالى واكتفي بهذا المقدار القليل فان القليل على الكثير دليل . فاذا دقـــق الناظر في مصنفنا شاهد جميع انواع البديع الغالية موجوده .واسميته(الحجة على من زادعلى ابن حجة) . فالنوع الذي رأينـا له شاهداً من ابياتهم حررناه والذى لم نر له شاهداً نظمنـا له بيتاً مستقلا. ولكن لا بد للكتاب من براعة استهلال فسنذكر البراعة وان كانت من قبل تحصيل الحاصل ثم نشرع بالذي اردناه ونسأل الله تعالى ان يجعل مصنفنا ملحوظاً بعين القبول عند من نظر وان يحشرنا تحت لوآء سيد المرسلين مع من اقتفينا بهم بما رأيناه من الاثر فنقول وبالله التوفيق انه نعم المولى ونعم النصير آمين قلت في :

براعة الاستهلال

حسن ابتدائي بذكرى جيرة العلم هو البراعة باســتهلال منتظمي

قد قررنا ان ذكر براعة الاستهلال وتعريفها تحصيل حاصل لكنا بسطنا العذر بالديباجة فنقول : قال الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي اتفق علمـآء البديع على ان براعة الاستهلال عبارة عن طلوع اهلة المعاني واضحة في استهلالهـا وان لا تتجافى جنوب الالفاظ عن مضاجع الرقة وان يكون التشبيب بنسيبهـا

مرقصا عند السماع وطرق السهولة متكفلة بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها مع اجتناب الحشو ليس له تعلق بما بعده . وشرطوا ان يجعد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول اجنبياً من شطره الثاني . وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال (حسن الابتداء) وفي هذه التسمية تنبيه على حسن المطالع فمنه قول النابغة :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب

وقد فرع المتأخرون منه براعة الاستهلال وهو ان يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض الناظم من غير تصريح بل باشارة لطيفة يستدل بها على المقصود كمطلع الفقيه نجم الدين ابي عمارة اليمني فان مطلعها :

اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

ومن اراد الاطلاع على نتيجة ذلك فلينظر في شرح بديعية ابن حجة فانها موضحة فيه وقد قررنا انه اختصرنا تعريف هذا النوع اذ لسنا ممن يقوم بخدمته كالذين سبقونا من الادباء وهنا هذا القدر كافٍ ومن هنا نشرع انشاء الله بالمقصود ونستمد منه الاعانة فهو الموفق.

الجناس المضارع

قال السيوطي وليس المراد باللاحق هنا

ولاحق الدمع من عيني يضارع من حيني باخدود خدي همع مكتتم

هذا النوع ذكره الشيخ تقي الدين لكنه آخا بينه وبين اللاحق واحل روحيهما في جسد واحد . ولما نظم الجلال بديعيته فرق بينهما فقال : الجناس المضارع وهو ما اختلف ركنا بحرفين متقاربين مخرجا او خطاً قلت : والفرق بين اللاحق والمضارع ان اللاحق عام والمضارع خاص والشواهد على المضارع في بديعية التـــقي في باب اللاحق ولكن الذي اورده السيوطي ليل دامس وطريق طامس فالجناس المضارع فرقه بالدال والطآء . ومنه قولة تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) وقوله عليه الصلاة والسلام : ما اضيف شيء الى شيء افضل من علم الى حلم فالجناس بعلم وحلم . ومن الامثلة الشعرية قول ابى تمام :

رب خفض تحت السرى وعناء من غناء ونظرة من شحوب

فالجناس في عناء وغناء فانهما من مخرج واحد . ومنه قول بعضهم :

وبي رشأ ما زال يغزو بلحظه ويطعن قتلاه باسمر قـــده

ويشغل طرفي وجهه بجماله ويشعل قلبي بالنوى مآء خده

ومنه :

اقاربك العقـــارب فاجتنبهم ولا تصبـــو الى عم وخال
فكم عم يزيد الغم منـــه وكم خال من الخيرات خال

ومنه :

لا اشتكي زمني هـــذا فاظلمه وانما اشتكي مـن اهل ذا الزمن
هم الذياب الذي تحت الثياب فلا تكن الى احـد منهم بمؤتمن

ثم اورد السيوطي على هذا الجناس شاهد آخر وقال والمضارع الذي من حيث الحظ كقولك :

وافا كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين

قلت وهذا النوع يلحق الجناس المصحف لان من شواهـده قوله تعالى (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) . وقول علي رضي الله عنه : قصر ثوبك فانه اتقى وانقى وابقى . وذكر السيوطي رحمه الله تعالى جناساً وقال اخترعته انا ولم يسمه وسماه الامين ﴿ المحتمل ﴾ وذلك انه كتب لاحد اصدقائه ان يشتري له من البضائع (الرائحه) ولم يعجمها لتصلح للرائحة والرائحـة انتهى . وهذا كله في بديعية التقي كما قررناه سابقاً والله اعلم .

تنبيه : هنا قد خلط البديعيون الجناس المضارع واللاحق مع الجنـاس المصحف

فانهم قد اوردوا بيت ابى تمام على المضارع واستشهدوا منه بعناء وغناء لان العين والغين من مخرج واحد وهذا يلحق المصحف لان شاهد المصحف قوله تعالى(يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) . ولنذكر هنا ما يصلح ان يكون شاهداً على كل واحد منهم فنقول : (الجناس اللاحق) ان يتغير احد ركنيه بحرفين بعيدة المخارج كسلام وكلام وغفران وغدران وشرق وشرع . (والمضارع) ما تغير احد ركنيه بحرفين من مخرج واحد كحمام وغمام وصخر وصقر وعجب وعجم (والمصحف) ما تغير احد ركنيه بتغيير النقط كشادٍ وسادٍ وحرمٍ وحزمٍ وشرفٍ وشرقٍ وقس على هذا جميع ما وقع بالجناس.

الجناس الناقص

قال العمري :

ملوا ومالوا لنقص الود وارتحلوا وذيلوا شغفي بالضر والضرم

هذا النوع اورده السيوطي فى جنى الجناس ولم ينظمه في البديعية ونظمه العمري وحده بان قال: اعلم ان الناقص عبارة عما كان احد ركنيه ناقصاً عن الآخر وهو اقسام ثلاثة لان الزيادة في الركن الزائد اما في الاول او في الوسط او في الآخر فاما ما كان بالركن الاول فهو مطرف نحو حرمٍ

ونحرٍ او في الثالث نحو عزٍ وعزم والثاني نحو سرٍ وسفر وامثلته تزيد حروفها على ثلاثة. واكثر واورد العمري في بديعيته شواهداً على ذلك فالشواهد التي اوردها العمري قوله عليه الصلاة والسلام ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ما انزل داء إلا وانزل معه دوآء. وقوله عليه الصلاة والسلام ما بعث الله من نبي إلا وقد امه بعض امته. فالجناس في شاة وشاذة وفي دآء ودوآء وفي امه وامته. قلت على ما قرره الامين يصدق على هذا النوع هذه الشواهد ومن الشعر قول الشاعر:

يطوف بجام الراح ظبي مهفهف ... قليل الرضى بالوصل جم صدوده

ومنه ايضاً:

تعشقت ظبياً بالفلاة معوداً ... لقد ظل قلبي في سجون شجونه

وقد سال دمعي من دمائي صبابة ... على وجنتي اذ سل سيف جفونه

ومنه:

وغزال كالغصن قداً ولينـاً ... بهواه لاقى المحب هوانـا

بعد ما غر بالتواصل قلبي ... غادر الدمع بالجفـا غدرانا

والشاهد في جامٍ وجمٍ وسالٍ وسلٍ وغرٍ وغادر اقول هذا جناس موزون لا كجناسات شعبان الاثاري التي كثر بها السواد وما افاد شيئاً يتبـله العقل.

الجناس المشوش

قال السيوطي :

محرف الجسم حيث التاء محترق　　مشوش الفكر من كلم ومن كلم

قال السيوطي رحمه الله تعالى مختصراً كل جناس تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن التعبير عنهما باحدهما فالجناس في محرف ومحترق فانك اذا جعلت التاء فاءً صار الجناس ناقصاً او حذفت التاء وابقيت التاء على حاله يصير مصحفاً فلما كان لا يصدق الا اذا جذبته الى طرفين صار مشوشاً ولم ار له شاهداً في كتبهم إلا بيت العمري في بديعيته قوله :

غابوا فشوش افكاري تباعدهم　　والدمع مابين منسحٍ ومنسجم

وهذا الجناس هو مرغوب لا يرد .

الجناس المجنح

قال السيوطي :

ولا جناح عليه في تلفته　　صب له طيران من جناحهم

وقال الجلال والمجنح ما كان احد ركنيه في اول البيت والثاني في آخره واورد قول زهير ابن ابى سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابا لك يسأم

ووافقه العمري في بديعيته فانه قال :

للسلم لو جنح اللاحي جمحت له فان قلبي بين الضال والسلم

اقول هذا مما يرد على السيوطي ولا يقبل ولقد خبا زناد الامين حيث لم يتمثل فيه شيئاً ونهاية ما عرفوا بهذا الجناس رد العجز على الصدر فان الشيخ تقي الدين بن حجة قال في بديعيته وهو اي التصدير ان يجعل الكلمة التي في اول البيت فى آخره واورد على ذلك قول المتنبيء :

سكران سكر هوىً وسكر مدامة انى يفيق فتىً به سكران

وقسم التصدير الى ثلاثة انواع فالاول ان يتما طرفين متفقين بالصورة كقوله تعالى (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) وقول الشاعر :

سريع الى ابن العم يشتم عرضه وليس الى داعي الندى بسريع

ومنه :

تمنت سليمى ان اموت صبابة واهون شيء عندنا ما تمنت

ومنه :

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من سجيتها اليسار

والقسمان الآخران مذكوران ببديعية ابن حجة . ثم قال اي ابن حجة واذا

كانت الكلمة التي باول البيت مخالفة للكلمة التي بآخر البيت بالمعنى فهو الاحسن كقول المتنبي كما تقدم:

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من سجيتها اليسار

فيسار الاول لليد والثاني لضد العسر وعلى هذا المنوال نسج الشيخ عز الدين والشيخ تقي الدين ومن تبعهما فيت العز بالتصدير قوله :

فهم بصدر جمال عجز عاشقه لا يختفي رده عن باحث فهم

فلفظة فهم بالاول بمعنى وبالآخر بغير معنى واستحي ان اقول بيت التقي :

الم اصرح بتصدير المديح لهم الم اصرح الم انصح وكم الم

فلفظه الم بالاول بمعنى والآخر بمعنى وعلى تقدير السيوطي يكون الجناس المجنح تارةً تاماً وتارةً محرفاً وتارةً مطلقاً فاذا كان هكذا لا يصدق الجناس إلا على اصليته فان لفظة يسار ويسار جناس تام والم والم محرف وما شا كل ذلك .

فلما علمنا ان هذا النوع اي المجنح مردود واظهرنا ما خفي على السيوطي والامين وجب علينا ان نلخص له حداً واضحاً يخلصه من ظلمة هذه الاعتراضات فنقول : اما معنى المجنح لغة فهو عبارة عن شيء له جناحان او طرفان واصطلاحاً كلمة مفردة مستقلة بمعنى يجعل لها حرفاً باولها وحرفاً بآخرها كالجناحين فتخرج من ذلك المعنى الى غيره كقول الشاعر :

رب شكلٍ مربعٍ فاق شكلاً مثلثاً

فالجناس فى رب ومربع . فان رب حرف جر للتقليل ومربع اسم لما تربع شكله والمراد هنا الوفق . ومنه :

وبرٍ بسفن الناجيات عبرته ومالي به غير التوكل ساحل

فالجناس فى برٍ وعبرته وقد نظمت فيه على سياق البديعية فقلت

وفر طير اصطباري بالجناح وما تفرع الوصل من تسويف وعدهم

الجناس المجوف

قلت

طرفي المجوف مني بعد فرقتهم قد بد شمل منامي قصده المي

هذا الجناس اعني المجوف لم ينظمه احد من اهل البديعيات ولم يقل فيه احد شيئاً إلا انه من مخترعات زماننا وقد افادنيه الاديب عثمان ابن عمر الشهير بالبكتاشي فما ادري اهو مصنوعه ام مسموعه واظنه مسموعاً له لان البكتاشي ليس له تصرف تام فى الادب بل هو متقلد وحده بان تذكر كلمة حروفها ثلاثية او خماسية ثم تذكرها مع استقاطك حرفاً من وسطها فتصير مجوفة كقولك سفر البر خير من سفر البحر . ولا يلهج بالمجون الا المجنون فالجناس في برٍ وبحرٍ ومجون ومجنون . وهذا من الانواع البخسة التي لا تحتها طائل . وقد ورد هذا الجناس بالناقص إلا ان الناقص يمكن ان يكون من شواهده قوله عليه الصلاة والسلام ما انزل الله داء إلا وانزل معه دواء . وعلى هذا لا يمكن ان يستشهد

إلا بما اذا حذفت حرف وسطه تساوى ركنيه . فالجناس فى البيت الذى نظمته في بعد وبدٍ وقصدٍ وقدٍ ومن امثلته قوله تعالي (وهو الذي يسيركم فى البر والبحر)

الجناس المرفو

قال السيوطي :

ورمت رفو اصطباري اذ تمزع لا يبلى على مستعارٍ من ودادهم

قلت هذا النوع ذكره التبي مع الجناس المركب وعده معه وفرقه الجلال فانه قال الجناس المرفو وهو ما تركب احد ركنيه من كلمة او جزء كلمة او حرف من الحروف المستقلة فالاول كقوله عليه الصلاة والسلام (بسم الله وبه بدينا فجبذا ربا وحب دينا) اقول هذا من احسن الجناسات . ومن شواهده قول الحريري :

والمكرمهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمة

وقوله

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملتاه ومطعم صابه

ومنه

بنيسابور سادات كرام ترى احلامهم احلام عاد
اذا بدأوا بعرف تمموه وعادوا بعده احلا معاد

وقد ورد في بديعية الحلي عفواً حين نظم الافتتان فانه قال :

ما كنت قبل ظبي الالحاظ قط ارى سيفاً اراق دمي الا على قدمي

واورد الامين على الثاني شواهد الجناس المركب فقد تركناها .

جناس التوهيم

هذا الجناس اعني التوهيم لم يذكره احد ولا حام طاير افكار المتقدمين على وكر اشجار روضه وهذا من مخترعاتي وهو ان يذكر الناظم او الناثر كلمتين تكون من حيث الخط مخالفة ومن حيث اللفظ موافقة فيتوهم السامع انه جناس تام فاذا نظر الى الخط رآه جناساً مشوشاً وما ذاك إلا اني كنت قد نظمت اربعة ابيات عفواً فبعد التدقق رأيت جناسها لا يوافق شيئاً من الجناسات فسميته التوهيم وهي هذه :

يتمولون صف عينيه وصفاً مكملاً اذا ما رنى للقتل قلت اجل اجل

وليس المراد اجل واجل فانه جناس تام والمراد ما سيأتي ثم قلت :

وقالوا قد اضناك السقام من الجوى اتبغي شفاءً منه قلت عسى العسل

لقد زار في جنح الدجا متستراً وجر على هذا القتيل كسى الكسل

ونلتمس العفو ممن ينظر بالبيت الرابع لان الشاهد لا ينظر الى قبيح صورته بل ينظر الى شهادته وهو :

وقالوا ترم خديه ام مسك صدغه ام المرشف المعسول قلت كفى الكفل

فلما كان هذا الجناس لا يلائم الجناسات سميته توهيماً ونظمت له بيتاً على نمط البديعيات فقلت :

هم اوهموني وقالوا هل تروم شفا منا عمى العسل اطاب قلت لم ارم

ومنه لبعضهم

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشاف

ان كنت تبغي الهدى فالزم قرائته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

فان لفظتي كالشافي وكشاف يتوهمهما السامع جناساً تاماً فاذا نظر الى الخط رآهما جناساً مشوشاً وهنا تقف قافلة الجناس ويفك حمول امتعته الغالية اذ المبحر بما سيأتي من الجناسات غير رابح فهذا الذي وقع عليه اختياري من جميع الجناسات وعددتهم والحقتهم لبديعية الاديب تقي الدين واما ما اورده الجلال رحمه الله في جنى الجناس فما هو إلا اظهار فضل وزيادة تصرف كما هو دأبه في التصرف في كل فن من العلوم فرحمه الله ما افصحه واعلمه والذي زاد فيه انه جعل التام عشرة انواع فانه قال في كتابه جنى الجناس الاول التام المفرد بان يتفق ركناه في انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيأتها من غير تركيب فيهما ولا في احدهما ويسمى ايضاً الكامل والتصحيح والحقيقي وهو اعلى انواع الجناس مرتبة وهو قسمان احدهما المماثل بان يكونا من نوع واحد اما اسمان مفردان او جمعان او مختلفان او فعلان او حرفان . والآخر المستوفى بان يكونا من نوعين اما اسم وفعل ، او اسم وحرف او فعل وحرف فهذه ثمانية اقسام ذكروها وازيد قسماً تاسعاً وهو ان

يكون الاسمان من لغتين عربية ومعربة وعاشراً وهو ان يكون الاسم من لغة غير العرب والفعل من لغة العرب واظن انى رأيت من ذكر هذا من ازيد من اربعين سنة بمكة المشرفة في بديعية غريبة ليوسف الفلانى فنظمت فيه حينئذ اذ ذاك واظنه سماه الملمع انتهى . قلت هذه اول عبارة جنى الجناس وجميع هذه الاقسام جناس واحد وهو التام وقد فرعه اي الجلال على خمسة عشر جناساً هكذا تفريعات فبلغت اربعمائة ومن هنا يعلم المتأدب ان هذا من كمال فصاحته وقوة ذهنه وإلا فالجناس ما تحته كبير امر وانما الفضل لمن يزيد في البديع انواعاً معنويات كالتشبيه والاستطراد والتمثيل والاستعارة وهكذا انواع اغلى من اللؤلؤ واحلى من الماء الزلال وعلى كل حال فللناس فيما يعشقون مذاهب . واتمد عجبت من الحميدي كيف رضي ان ينظم الارقط والاخيف ويجعلهما بعض اركان بيوت بديعيته وما قيمة هذه الانواع ليبنى عليها بيتاً ويتعب فيها فكراً ورأيت لشعبان الآثاري عدة ابيات بالجناس بذيل مصنف الجلال فعجبت من صرف وقته بما لا يعنى فانه قد اتى بكثير سواد لا يمكنه ان يلتقي مع انواع البديع بميدان فانه قال التام مع الاسم التام مع الفعل التام مع الاسم والفعل وهلم جراً اجناس جناسات لا يعلم عددها إلا الله تعالى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن اراد ذلك فليراجع جنى الجناس ليطلع على كلامنا انتهى الكلام على نتيجة الجناسات ولنبدأ بذكر ما وقع بالبديع من غيرها كما وعدنا به آنفاً فنقول :

القول بالموجب

قلت

بموجب قولهم عصر الشباب عسى يعود قلت ضنا جسمي من السقم

وهنا قد خالفنا ما وعدنا به لذكرنا هذا النوع لان التي قد اورده في شرح بديعيته لانا قد جعلنا له حدان واستخرجنا خالصه ولكنا نذكر اختلاف المتقدمين فيه وبين الذي قلناه . فنقول هذا النوع اعني القول بالموجب ذكره جميع علماء البديع فالطبقة الاولى كالحلي ومتابعيه سموه القول بالموجب واسلوب الحكيم ثم لما جاءت الطبقة الثانية كالسيوطي وشعبان ومن تبعهم لم يفرقوا بينهما إلا ان الجلال رحمه الله تعالى نظم في بديعيته بالنوعين بيتين وقال لم ار من فرق بين هذين النوعين إلا اني رأيت السكاكي قد اورد على كلا النوعين بالمفتاح قول القبعثري لما توعده الحجاج فقال له لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير من يحملني على الادهم والاشهب فقال اردت الحديد فقال لان يكون حديداً خيراً من ان يكون بليدا فتبعته في عقود الجمان انتهى كلام الجلال . ثم لما نشأ الامين ونظم بديعيته ذكرهما فقرق بينهما بفرق دقيق بقوله : ويمكن الفرق بينهما اي اسلوب الحكيم والقول بالموجب بان هذا النوع يشترط فيه ان يكون المعنى الغير المراد هو الاولى دون القول بالموجب وان هذا مخصوص بالخطاب دون ذاك والحق ان

القول بالموجب اعم مطلقا فهذا الذي قالوه لا غير ، قلت ولعمري هذا جهد من لا جهد له فاني بحمد الله تعالى قد فرقت بينهما بفرق ظاهر كالصبح ولنذكر الفرق ترتيباً فنقول : اما القول بالموجب فهو ان يورد المتكلم كلمة تحتمل معنيين فيريد بها بالاول معنى ثم يأخذ المعنى الثاني من اللفظ فيحمله على المعنى الذي اراد كقول التبعثري لاحملنك على الادهم فلما كان لفظ الادهم يحتمل الحديد والفرس واراد الحجاج الحديد حمل التبعثري معنى اللفظ الذى هو الحديد الى الادهم من الخيل ومثل ذلك الحديد فانه لما اراد بالحديد القيد ورأى التبعثري ان الحديد يحتمل معنيين حمل معنى لفظة الحديد الذى هو القيد على القوي من الخيل فهذا عين الضرب الاول من القول بالموجب فمنه قول الشاعر :

قال طولت قلت اوليت طولا قال ابرمت قلت حبل ودادي

فان لفظة طولت تحتمل الطول بسكون الواو وتحتمل الطول بضم الواو وكل بمعني وابرمت مثلها واما شواهد هذا النوع على مقتضى زعمنا هي من اسلوب الحكيم وسنذكرها ان شاء الله تعالى فى :

اسلوب الحكيم

قلت

قالوا تركناك ترعى في خمائلنا فقلت صبراً باسلوب من الحكم

قد قدمنا نتيجة القول بالموجب وازلنا عن طريق معرفته العقل بعد اجتماعه مع اسلوب الحكيم في بيت واحد وقد وصلنا الى حد اسلوب الحكيم فنقول : واما اسلوب الحكيم فهو عبارة عن ان يأتي المتكلم بكلمة يقصد منها معني غير تام لكنه يفهم منه بعض معني فتقبل تمام ذلك يأوله الى معني يغير به اصل ما اراد بالاول كقول الشاعر :

قال ثقلت اذ اتيت مراراً قلت ثقلت كاهلي بالايادي

فان لفظة ثقلت لا تحتمل معنيين بل تأول الي معنيين الا ترى الى قوله ثقلت فهم انه ثقل بمجيئه فحمل لفظة الثقل الى الكرم الذي يثقل الكاهل فصح المعني

ومنه قول الشاعر وان ورد بحرف الاستدراك :

عيرتني اذ كست جسمي الضنى كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندى بالهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

فان تشبيه العاشق بالعين لا يحتمل معنيين بل يأول فانها لما ارادت انه عندها عزيز مثل عينها اول معني لفظها على غير ما وضعته من السقم ومنه :

رأتني وقد بان مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هـذا السقام فقلت صدقت وباخصر ايضا

ولنذكر ما وقع فى النوعين من نظم الحلي ومتابعيه والسيوطي ومتابعيه قال الحلي :

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقم

هذا يلحق اسلوب الحكيم . وبيت العميان

كانوا غيوثا ولكن للعفات كما كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

وهذا من المذبذبين بين ذلك لا الي هؤلآء ولا الى هؤلآء . وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

قالوا مدام الهوى قول بموجبه يسل قلت شبابى من يد الهرم

فهذا عين القول بالموجب اذ لفظة يسل تحتمل داء السل بكسر السين والسل بالفتح وهو الجذب ومنه اخذ التقي الحموي كما هو عادته وصار يفخر عليه فقال :

قولي لهم موجب اذ قال اشفقهم تسل قلت بناري بعد فقدهم

وهذه الشواهد انما كانت على القول بالموجب لان اسلوب الحكيم عندهم هو القول بالموجب ولنذكر بيتي السيوطي فى كلا النوعين فانه قال في الاول :

قولي لهم موجب اذ قال اعقلهم عدلت قلت على ما بي من السقم

وقال فى الثاني

قالوا سنجري وهم يعنون مجتريا فقلت اسلوبكم جار على الحكم

والبيتان يلحقان القول بالموجب عند المتأمل وبيت العمرى المبنى على الاول ليس له نظير وهو :

وموجب القول ان قالوا مغالطة عليك بالصبر قلت الصبر ملأ فمي

فانه من احسن شواهد هذا النوع الا ان شاهده على اسلوب الحكيم كشاهد العميان :

قالوا ابحناك في اسلوب حكمتنا فقلت طيب اللقا يا عرب ذي سلم

فانه قال في الشرح قالوا ابحناك اي دمك فحملت ذلك على اباحة الوصل تأمل . والله اعلم واحكم.

المضاهات

ما بين مبسمه والمرشفين ظمٍ يروى الظما ويضاهي الموت الفظمٍ

هذا النوع اعني المضاهات من اختراعات زماننا ومخترعه الاديب نادرة زمانه واعجوبة اوانه ابو الطيب الثاني وابن نباتة المعاني الشيخ محمد الغلامي رحم الله روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه ، اخترعه حين صنف شمامة العنبر التي صنفها على سياق الريحانة والنفحة فانه قال وهو اي المضاهات ان يماثل المتكلم كلماتٍ بكلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير تبينت المماثلة في كلام المتكلم واورد على ذلك قول عبد الغني النابلسي :

عرج ركابك عن دمشق فانها بلد تذل لها الاسود وتخضع

ما بين لجتها وثاب بريدها قمر يغيب والف بدرٍ يطلع

فضاها الغلامي الشيخ النابلسي رحمه الله فقال :

ارخ العنان الى الحديبا انها بلد يموت بها الجهول ويمحق
ما بين قلقها وباب جديدها باغٍ يموت والف طاغٍ يخنق

ثم قال تتبين له المماثلة ما بين قول الشاعر الاول ما بين جبهتها وباب بريدها وبين قول الشاعر الثاني ما بين قلقها وباب جديدها قلت وعلى هذا القياس تكون المضاهات بالبيت الذي يمشي به نظمه الثاني على سياق نظمه الاول كقول بعضهم :

قاسوا الحماة بحلقٍ فاجبتهم هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس جامع حلقٍ ما مثلها شتان بين عروسنا وحماتكم

ثم قال اي الغلامي ومن الشواهد في هذا النوع قول المتنبيء :

الليل والخيل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ماثله الجزار بقوله :

الشحم واللحم والساطور يعرفني والنفخ والسلخ والسكين والوضم

وللغلامي مضاهياً :

من كان بالعلم والآداب مفتخراً فانني بصروف اللهو متهم
الكاس والطاس والطنبور يعرفني والعود والناي والمزمار والنغم

وقول ابى محمد الخازن :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبال عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

فضاهاه آخر وقال :

بالبرش يوماً ويوماً بالحشيش وبال ... افيون يوماً ويوماً كأس صهباء

وضاهاه حسن بن عبد الباقي بقوله :

بالباب يوماً ويوماً بالرباط وبال ... مشراق يوماً ويوماً بالصبيخاء

وضاهاهم الغلامي فقال :

اشكوك داء اضرتني نتائجه ... لا استتر به من عظم سوداءي

بالدير يوماً ويوماً بالامام وبال ... شاروق يوماً ويوماً عين صفراء

والبيت الذي نظمته على هذا النوع يبان لي ان لا تمكن مضاهاته فاني ضاهيت به الشيخ عبد الغني النابلسي انتهى .

الاقتضاب

قال الجلال :

ان اقتضاب مديح المصطفى اربي ... والمدح اولى واغلى بازدواجهم

هذا النوع اعني الاقتضاب ما تحته كبير امر لان المعتبر عند المتأخرين حسن التخلص ولم ينظمه اصحاب البديعيات كما علمنا إلا السيوطي رحمه الله تعالى وهو الانتقال من غزل او نسيب او حماسة الى مدح كقول المتنبي :

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن بالعدا

وهو بعكس حسن التخلص فان علماء البديع قد شرطوا بحسن التخلص ان لا يخرج من مقصوده بالشطر الاول من بيت حسن التخلص فيثب وثبة منه الى الشطر الثاني يفترس فيها المدح كقول ابى تمام :

ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك تحوم

لا والذي هو عالم ان النوى مر وان ابا الحسين كريم

ومنه قول ابن الزبير :

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

وهذا اي الاقتضاب تصريح بالمدح كقول ابى الطيب المتنبي ايضاً :

امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذا

واذا نظرت الى القرآن العظيم رأيت ابحاثه اقتضاباً ولا بأس اذا ذكرنا من شعر ابى الطيب هنا نبذة يسيرة فان جميع شعره اقتضاب إلا ما ندر فمنه قوله من قصيدة اولها :

من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وقال :

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزى دموعي مسكوباً بمسكوب

ثم قال :

ما اوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

افدى ظباء فلاةٍ ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلةً او راكهن صقيلات العراقيب

حتى قال :

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مشيوب

ولم يزل يفض ابكار هذه المعاني الي ان قال :

وما الحداثة من حلمٍ بمانعة قد يوجد الحلم بالشبان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلاً قبل اكتهالٍ اديباً قبل تأديب

ومن قوله :

اغالب فيك الوجد والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

ولم يزل يستطرد خيل ادبه في هذا الميدان الى ان قال :

ويومٍ كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذني اغر كانه من الليل باق بين عينيه كوكب
شتتت به الظلماء ادنى عنانه فيطغي وارخيه مراراً فيلعب
واصرع اى الوحش قفيته به وانزل عنه مثلهين اركب

الله اكبر هذا هو السحر فما سحر الملكين ، وهو اذن فما مرج البحرين ، والله ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة . فالذي يظهر لي ان ابا الطيب فاق كل من قال شعرا ولولا ذلك لما وجد لديوانه اربعون شرحاً وما المدح لشعره إلا تحصيل حاصل . رجعنا قال المتنبي بعد قوله حين اركب :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب

وهذا مما يكتب بالنور على جباه الحـــور ولم يزل يقطع فلوات الادب ويصطاد من المعاني ما هرب بطرف فكر لم يعرف التعب الى ان قال :

فيا ليت شعري هل اقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقـله ولكن قلبي يا ابنـة القوم قلب

واخلاق كافورٍ اذا شئت مدحها وان لم اشأ تملي على فاكتب

فانظر ايها العارف الى حسن هذا الاقتضاب وخروجه من شكوى الزمان الى مدح هو للذم اقرب ، فان التقدير الاول بالبيت يحتمل المدح كانه يقول اخلاق كافور ظاهرة محمودة فان ذكرتها او لم اذكرها هي مشهورة عند الخاص والعام ، والتقدير الثاني يعني انا ممتحن بمدحه فان مدحي له خوفاً منه . والبيت الذي بعده يقول :

فتىً يملأ الايام رأياً وحكمة ونادرةً احيـان يرضى ويغضب

فهذا اوضح من الاول فان التأويل الاول كانه اذا رضي لا يفرط واذا غضب لا يفرط كقوله ﷺ (احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما) . والمعنى الثاني يعني هو اسود وخصي ، ومن المعلوم السودان قليلوا العقل خصوصاً الخصيان ، فانه لما اجتمع به كونه اسوداً وكونه خصياً كان اذا رضي يفرط واذا غضب يفرط كقوله من قصيدة :

وان عشقت كانت اشد صبابةً وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضىً وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

ويعجبني من قصيدته البائية ايضا قوله يخاطب كافوراً :

وماطربي لما رأيتك بدعة لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

انتهى . وعندي ان هذا من جملة استهزائه بكافور الاخشيدي .

ومن اهل الاقتضاب الشيخ محمد الغلامي الموصلي فانه وان كان متأخر الزمان لكنه معدود حسب مذهبي من الطبقة الاولى ، واهل زمانه كانوا يفضلون حسن بن عبد الباقي الموصلي عليه ، ولعمري هذا الفضول ما صدر من صاحب فضل فاين الثريا من الثرى والسماك من السمك وما حسن ابن عبد الباقي إلا قطرة في بحره وكلمة من ادنى شعره فنهاية ما بالحسن بن عبد الباقي الانسجام لا غير والشيخ محمد الغلامي امة بالبديع . وقد عن لي ان اذكر هنا نبذة من شعر الحسن والغلامي واستخرج من دررهما ليعلم المتأمل انحطاط رتبة الحسن عن رتبة الغلامي ، فلا تعجل ايها الناظر اني متعصب فلا والله ما مقصدي إلا الرشاد لمن عمي عن درك طريق التفضيل ، وعلى كل حال فلست ممن ادرك وقتهما ولكن كم ترك الاول للآخر واقول كما قال الصلاح الصفدي : ومن لم يرض بهذا الشأن فالمقياس بيننا والشعراء والميدان ، ولنذكر هنا ما توافق عليه الحسن والغلامي وخبا زناد الحسن فيه فانهما توافقا على نظم موشح بوزن واحد وروى واحد وقد ذكرت من كل نبذاً وهلم جراً الى آخره لينتقح ذهن الطالب هنا . قال الحسن في مطلع موشحه :

من ملاح الترك اغيد　　خـــده كالجلنار
غصن بان منذ تأود　　فى هـواه القلب طار
قهقه الكوز المجسد　　واثنى يسقى العقـــار
خلت فوق الغصن غرد　　يا اخا الوجـــد الهزار
وهو اسنى اذ تجـــرد　　وسنا الغصن الثمـــار

فانظر ايها المتدقق العارف بالمطلع فان الترك لا توصف الا بالعيـــون وقد وصفهم بالخدود هذا اذا اعتمدنا على الشطر الاول واذا اعتمـدنا على الشطر الثاني كان يقتضي بالاول ذكر الغصن . واما قوله غصن بان منذ تأود الى آخره اراد الاتباع للبها زهير فى قوله:

ومشبه بالغصن قلبي　　لا يزال عليـــه طائر

فتصرت همته (اي حسن عبد الباقي) عن جعله القلب طائراً على الغصن فحصل له الضعف. واما قوله قهقه الكوز المجسد الى قوله الهزار فانه اراد ان يقول قهقـه الكوز في يده فكان كانه هزار على غصن ليجيد به التشبيه فلم يقدر على هذا البناء فركب فيه فلقا حتى اخرجه من مركز المعنى . واما قوله وهو اسنى اذ تجـرد الى الآخر اخذه من الحلى من قوله :

حسن الغصون اذا اكتست اوراقها　　واراك احسن ما تكون مجردا

الا انه سبكه باحسن قالب والحق يقال فانه برز على الحلى .

ولنذكر مطلع الغلامى حسب ما وعدنا فان مطلعه :

يا هـــلالاً قد توقد في بروج الاقتـــدار
اين ما قد كنت اعهد فيك من خلع العـذار
كيف تنساني وتجرد ورأيت الوصـل عار
ما رأت عيناي امرد زانه نبت العـــذار
فوق خد قـــد تورد وبه الريحـــان دار

فانظر ايها الناقد هل للهلال غير البرج اين هذا الورد الطري من جلنار حسن الصلب . واما قوله اين ما قد كنت اعهد هذا معنى مبتكر ومعناه ان خلع العذار انما يكون لترك القيد فان المحبوب قيده التستر عن الناس والقمر ظاهر البتة وظهور القمر من طريق خلع العذار فانه لما شبه المحبوب بالقمر اراد انه دائم الطلوع فكانه يقول له اين الذي كنت اعهده فيك من خلع عذارك الذى هو طلوعك . وبين قوله ما رأت عيناي امرد زانه نبت العذار وقول حسن وهو اسنى اذ تجرد مزاحمة لا يدخل باصطكاكها شعرة . وما احسن ما اتى بالتشبيه البليغ في قوله فوق خدٍ قد تورد وبه الريحان دار فانه راعى حقوق النظير بالنبت والريحان .

البند الثاني من موشح الحسن :

مربى يوماً وســـلم حبذا ذاك الســـلام
وبموسى اللحظ كلم ثم داوى بالـــكلام
مـذ رأى ذاك المعظم هجره ابلى العظـــام
عد اظـلاعي ليرحم ويرى قتلى حـــرام

ظل يبكي حين عدد ورثى بعـد النفار

هذا بند مرتبط المعاني ولو لم يكن فيه مذ رأى ذاك المعظم والقافية النفار لكان احسن لان المعظم لا يكون إلا للعظيم من الناس وهنا ليس له معنى والمحبوب لا يوصف بالعظمة فانه يوصف بالقسوة والنفار والغضب . ومثله النفار فان النفار بعد الترحم والتعديد الذى على الميت والرثاء ليس له هنا مناسبة فانه لو قال ورثى لي بانكسار لكان اقرب لان الانكسار من هذا القبيل والنفار خارج .

والبند الثاني من موشح الغلامي :

حبذا يوم التلاقي عندما مر الغزال

حين اومى باعتناقي وعلى الغصن مال

قلت مهلاً يا رفاقي واتركوني للجمال

علني احظى بساقي ثغره السحر الحلال

ان لى عند المبرد وقفة ترمي الجمار

فانظر رحمك الله اين مهدوم قافية النفار من متمكن قافية الجمار التي بعد المبرد .

البند الثالث للحسن :

فوق خديه شقيق وله البدر شقيق

صير الخصر الرقيق ردفه الباغي رقيق

قلت في الثغر بريق مزج الشهد بريق

قلت لا هذا رحيق ودواء للحريق

فاثنى والردف عربد واعترى الخصر اختصار

قلت الحسن اراد هنا المجانسة فلما راجع هذه المراجعة الباردة وقف بباب المعنى ولم تتمكن قافيته اذ الخصر يوصف بالدقة والنحول لا يوصف بالاختصار فتأمل هنا.

وبند الغلامى الثالث :

سلسل الدمع غرامي فيك من ثغر صحيح

قف على هذا الحديث المدبج ببياض الثغر واحمرار الدمع . وقال بعده

ورأى الواشي سقامى ان تشنيعي مريح

وابى الا الغلامي ينثنى فيك جريح

قم تهيأ بهيامي نشهد الوجه المليح

وهو عند الناس اجود من تصاريف العقار

البند الرابع من موشح الحسن :

قال دع ما قيل عنا واغتنم صفو الزمان

وارح قلب المعنا واجتلى بنت الدنان

ان طير الانس غنا فوق اغصان الامان

جن عقلى حين حنا بالطلا الصرف البنان

وسقى الراح المبرد من لما الثغر جهار

وهذه القافية ايضاً باردة لان القاعدة فى هذه الاحوال هي ان تكون مكتومة

كما قال ابن الفارض :

اخفيت حبكموا فاخفاني اسىً حتى لعمري كدت عني اختفى
وكتمته عني فلو اظهرته لوجدته اخفى من اللطف الخفي

ثم اين المبرد هنا من مبرد الغلامي الذي اردفه بالجمار .

والبند الرابع للغلامى :

حبذا ايام عيدي عندما افتى النفاق
صح بالقول الجديد كل فعل لا يطاق
ورأوا ان مريدي لا يرى إلا العناق
قلت ما الاثم بجيدي عند ما ضاق الخناق
ان غصن القد امل كيف لا اجني الثمار

انظر ايها المتأمل بهذين البندين واجعل كل شطر مقابل شطر فانظر الارجح والشيخ كان شافعى المذهب .

البند الخامس من موشح الحسن:

قلت لو تسمع عذرى كنت مثلى فى نفاق
فلقد قضيت عمري باصطباح واغتباق
وانا مثلك دهري قبل ان جزت العراق
فرأيت الشرب يزرى بالفتى بين الرفاق
عند مولانا المؤيد ذي التقى والاقتدار

البند الخامس الذي للغلامي :

هل اشاع الناس فسقي وهو اوفى بالعقود
غصن بان قمت اسقي قده ماء النهود
قلت يا من حاز رقي لا تخن نقض العهود
سل ترى اسباب رزقي عند محفوظ الوجود
عند من كفاه اجود من احاديث البحار

سبحان المانح لقد اتى الشيخ هنا بالعجائب ووصف المحبوب بلطافة ارق من وصاله فانه بقوله غصن بان قمت اسق قده ماء النهود جعله للطافته كالطفل الذى لا يقبل شرب الماء إلا الحليب ، وهذه من سلامة الاختراع والمخلص لا يحتاج الى بيان فالشمس لا تخفى على المتبصر .

البند السادس من موشح الحسن :

خير من ولي الوزاره وتدابير الامور
عين انسان الاماره وسداد للثغور
علم الاسد الجساره فروى عنه الجسور
فلنا كل البشاره ولنا كل السرور
حزت اقبالاً وسؤدد بامتداحي ووقار

وهذا البند ما فيه غير الانسجام

البند السادس للغلامى :

عين اعيان الاماثل بل سليمان الزمان (١)
لا تكن يا صاح جاهل ركنه فهو الامان
ليس تحت الغيث طائل في سجاياه الحسان
كفه بالجود سائل قد شهدناه عيان
كل خير قد تعود وعلى الدينار نار

انتهى موشح الغلامي وبقي بند من موشح الحسن وذلك لما انشده الحسن بحضرة الوزير المشير صاحب الرأي والتدبير جدنا الثاني الحاج حسين باشا الجليلي رحمه الله تعالى كان حاظراً الشريف الاجل والسيد الافضل الشريف باز ادخله الله الى جنانه من احسن مجاز وذلك ببلدة البصرة (٢) فاستحسن الشريف نظم الحسن فقال الحسن :

فالشريف الحبر انصف مذ رأى الوجه الاغر
قال ما في الخلق اشرف من حسين وابر
وعن الأهل تخلف ولدى البحر استتر
فاسألوه فهو اعرف وبصدقي قد اقر
انا عبد ليس اجحد وبذا نلت الفخار

(١) هو سليمان باشا الجليلي والد مؤلف الكتاب .

(٢) تولى الحاج حسين باشا الجليلي حكومة البصرة عام ١١٤٨ هجرية .

انتهى . ما فرقنا بين شعر الغلامي والحسن وان لم يكن له محل من الاعراب لكنا نثرنا درراً وصفينا دراً . ولنرجع الى مقصودنا من الغلامي وهو الاقتضاب لانا خرجنا عن الجادة وما ذاك إلا لذكر فوائده الدرية لتشنف بها الاسماع وتجلى بها اصدية الافكار . وقد رأيت ايها الطالب قدر الغلامي . لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلاً فقل . فمن محاسن شعره ونفثات سحره قوله من قصيدة يمدح بها جدنا الاكبر الحاج حسين باشا رحمه الله تعالى :

ابى الضيم قلب بين جنبي قلب ... وعزم من الشهب الثواقب اثقب
وكلفني خوض الدجى طلب العلى ... وكل فتى بمقدار مرماه يتعب
ولست ابالي الحادثات وان طغت ... على انها الايام تعطي وتعطب
فما لي ارانى والحوادث جمة ... اذا قلت شعراً قام سحبان يخطب
ارصع في شكوى الزمان فرائدي ... كذلك في التضمين اطري واطرب
فيا ليت شعري هل اقول قصيدةً ... ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

ما شاء الله كان . والله من لم يدر البيت للمتنبي لم يشعر انه تضمين وحق لي ان افضل الشيخ على اهل زمانه . وكنت قد اعتنيت ان احذف بعض ابيات هذه القصيدة لكن كلما رأيت بيتاً خيرته على ما قبله فحلفت ان اذكر القصيدة الى اقتضابها كاملة . رجعنا :

ومن يلق في شكوى البلا ذا مروةٍ ... معيناً فقد لاقاه عنقاء مغرب
ومن يعترف بالذنب عند اولي الحجى ... يجد ماحياً للذنب والعذر ارحب

ومن يقتل الجهال بالدفع بالتي ... يعز ويستسق الوداد فيشرب
ومن يعرف الاخوان عرفان ناقدٍ ... يجد كل شخص بين جنبيه عقرب
ومن يصحب الايام طراً واهلها ... على دخلٍ فهو الحكيم المجرب
لي الله من ناس بليت بدائهم ... اذا احتك منهم اجرب قام اجرب
اذا قدروا جاروا عظيماً وان رووا ... حديثاً على ما بي من النقص يكذبوا
فمن ذا الذي يرضي الورى بخصاله ... ومن ذا الذي في عمره ليس يذنب

انظر ايها المتدقق فان الشيخ اخذ معنى قول الشاعر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

فانظر الى البيت المنهوب كيف حشوه والى بيت الناهب كيف عمارته

واحوى يرى من نور خديه مشرق ... ولكن له في غابة الاسد مغرب
طرقت وستر الليل بيني وبينه ... فدل عليه عرفه والتطيب

اخذه من المتنبيء من قوله :

امن ازديارك في الدجى الرقباء ... اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهو هتك عرفها ... ومسيرها بالليل وهي ذكاء

إلا انه قصرت همته . رجعنا :

سريت ونار الحي تبدو كانها ... على بعدها في حافة الافق كوكب
وزرت وبيض الهند تقطر احمرا ... والليل من زرق الاسنة اشهب
وكثر صهيل الصافنات كانها ... على اهلها من قلة المكث تعتب

تخطيت سمر الخط والشوس دونها ... لقرب الذي اهواه والموت اقرب
بتلابٍ حكى الصخر الاصم صميمه ... جسور فلا يصغي ولا يترقب
اقول لخلي والغرام يسوقني ... هواه وتقوى الله للحق تجذب
فلله مني جانب لا اضيعه ... وللهو مني والخلاعة مذهب
ورب نشيد جاد صدري بنفثه ... وسحرٍ تلقاه الاديب المهذب
فاوردت ابواب الملوك فرائدي ... فاصدرني عنها الرضى والترحب
لهجت بمدحي للوزير فشاقني ... وكل امرىءٍ يولى الجميل محبب
وقلت بظل العز تحت ركابه ... وكل مكان ينبت العز طيب

اقول كان ابو الطيب محتاجاً الى هكذا تضمين .

همام له عند النوائب همة ... بامثالها الامثال في الناس تضرب
ويوم له الحدباء شاب وليدها ... فتلقى به الحبلى الجنين وتندب
تنادي حسيناً والفوارس اسطر ... وبالسور اقلام المدافع تكتب
هنالك بان السيد السند الذي ... له الراية البيضاء اقوى واغلب

اراد بهذا التلميح وقعة شاه العجم طهماسب نادرشاه (١) وحصاره الموصل وصرف همة الوزير بحراسة البلد وقوة عزمه التي اشتهرت عند كل احد . وهنا

(١) حاصر نادرشاه الموصل اربعين يوماً من ٢٣ رجب الى ٤ رمضان سنة ١١٥٦ هـ . الموافق ١٤ ايلول - ٢٤ تشرين اول سنة ١٧٤٣ م . فلم يتمكن من فتحها وكان والياها حينئذٍ الحاج حسين باشا الجليلي.

الناشر

تشبيه المدفع بالقلم من الاعاجيب ، والذي ظهر لي انه اول تشبيه مخترع بالمدفع فتأمل لتأييد مدعاي . وله من قصيدة هائية يمدح بها الجد المرحوم الغازي تغمده الله برحمته مطلعها :

سل الرسم عن عذراء اخلت مزارها ... على الموصل الحدباء اعهد دارها

تأجج نار للضيافة قومها ... كما اضرمت في مهجة الصب نارها

كعوب من الاعراب في بيت شعرها ... اذا دهمت اعلت بطي شعارها

تأمل بالبيت العامر واستوعب معناه فان انغمض فاسأل عنه اهل الأدب :

سريت اليها والهلال كانه ... على الجانب الغربي القت سوارها

وتأمل هنا ايضاً فان بهذا ظاهراً ازدحام وباطناً ليس فيه اشكال :

ينم على الضوء طوراً واختفى ... ببطن الفلا لما اثير غبارها

ولما طرقت الحي وهناً تفطنت ... فتاة تناجي جارها وجوارها

الا انعم مساءً ايها القادم الذي ... رأى غمرات الموت عندي وزارها

فبت باهنى عيشة عاش مغرماً ... اذا عدت الاخيار كان خيارها

اردي عن ثوبها ونقابها ... وتسبل دوني سترها وخمارها

الى ان بدا ضوء النهار فراعني ... ولم اخش قتلي بالكراهة عارها

وحرب ببرق السيف زادت ضرامها ... ومن حلق الصغدي اطرت شرارها (١)

وليمة طير والكماة جزورها ... فاحسنت من نثر الرؤس نثارها

(١) الصغدي نسبة الى صغد المشهور في سمرقند .

تأخرت الابطال حتى بانني ... ظننت مع العقبان ودت فرارها
هجمت عليها والغبار يضمنا ... كحسناء فوق الرأس القت ازارها
فصاحت بها الابطال عند استتارها ... وصلت بها الاسياف تبغي اشتهارها
وابرق من لمع السيوف غمامها ... فاقطرت من ورد الوريد شفارها
على ادهم رحب الذراع بغرة ... يخوض الدياجي فاستعار نهارها
واوردت اقراني بنغمة صارمي ... مدامة سكرى ما اسلت خمارها
صهيل جوادي مع صليل مهندي ... نديمي اذا البلوى ادارت مدارها
سلو عمراً عني بكل كريهة ... بميمنة ان كنت كان يساورها(١)
نعم حيث كنا خادمين لسيد ... به آل عثمان اقرت قرارها(٢)
اجل بالامين بن الحسين بن ماجد ... واعني به اسماعيل اربت فخارها
على نسق قاموا بشرعة احمد ... ويأتي سليمان فيعلى منارها

انتهى

اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله . سبحان الله الشيخ حاز الكمال حتى ظهرت له الكرامات فانه كان كما قال .

ومن قوله :

---

(١) هذا الرجل هو عمر المشهور بابن شويخ الموصلي كان في شبابه صديقاً لصاحب النظم وهو ايضاً من خدام الممدوح الغازي محمد امين باشا الجليلي رحمهم الله .

(٢) آل عثمان اي ملوك بني عثمان .

ابلبل ذاك الغصن اطربه الورد ... ام المغرم المشتاق حركه الوجد

نعم مغرم مر الديار بفكره ... فحرك شجواه على معهد عهد

احبتنا وقت اللقاء وعـــودنا ... يمرغ فى اتراب اقدامكم خد

ونشرح صدراً طالما اعتاد ذكركم ... ونكحل جفناً طالما اعتاده السهد

ولولا مراعاة التأدب معكموا ... وحرمة مولى جل يلزمها العبد

لسرنا ولو ان الاسود كوامن ... لها بيننا فى الطرق من درقٍ سد

اتيناكموا والمشرفية شبهها ... لها في وطيس الحرب من برقها وقد

انا الفارس القرم المعود نفسه ... على موحشات البيد والليل مسود

فكم ليلة خضت الدجى وسماؤه ... تسح وقلب البرق يخفقه الرعد

قطعت الدياجي والظلام معبس ... وشهب الدراري قد اصيغ لها عقد

بابيض لو سليته بتهامـــةٍ ... بليل اضاءت من جوانبها نجد

صقيل لاهل الهند ينسب طبعه ... ولكن فعالي غير ما تفعل الهند

فعال امرىءٍ لوصال يفلق هامة ... تبينت ان الفعل يفعله الزند

وكم قد لبست الدرع اطلب سفرة ... ولي فوق ذاك الدرع من همتي جلد

اخذه من قول عنترة

لبسوا التقلب على الدروع واقبلوا ... يتسابقون على ذهاب الانفس

الا إنه قصرت همته عن مجاراة ابى الفوارس بهذا الميدان .

تسربل درعي عارياً عن مرافقي ... الى ان غدا وقع السيوف له برد

هذا احسن من قول المتنبيء

وصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فانه استعار البرد من وقع السيوف

فما زلت وحدي لي من السيف مبسم بروق يناجيني ومن صعدتي قد

الى ان رأيت الخيل تطاب مصرعي وللبيض مع سمر القنا من دمي ورد

حسرت ذراعي عن دروعي عارياً ليعلم صحبي انني العلم الفـــرد

وكم سار نظمي للملوك منادماً وقومي في صدر المعالي لها وسد

شيوخ علوم غير ان نشاطهم نشاط فتىً ايان اصداغه تبدو

اذا مات منا سيد قام سيـــد شريف السجايا في الملوك له وقـد

ايترك حتى ام تضاع مقاصدي ولي من لسان الحال نطق لها يشدو

ساطلب حقي بالقنـــا ومشايخٍ كانهم من طول ما التثموا مرد

فمن مبلغ عني الوزير الذي غدا يطاوعه الامران الحل والعقد

بانى في ظل الامين(١) مظلل وعندي ماء الوردان بعد الورد

انظر رحمك الله كيف استعمل هذا ببعـد دون فقد فهذا اختراس معنوي وقد انتهت الغاية من ذكر الشيخ محمد الغلامي واظهار رايتات معانيه ومحكم مبانيه فان التليل على الكثير دليل ، وقد اطلقنا عنان القلم ولم نحبسه عن الجريان بهذا الميدان لان ثمرات الغلامي لا تشبع منها بطون الاوراق وازهار معانيه لا تمل

(١) هو الغازي محمد امين باشا الجلبلي .

من مراتعها الاحداق والشيخ رحمه الله جميع شعره من هذا القبيل ، ولم يمكن ذكره كله خوف التطويل فانه رحمه الله له ديوانان ، والعقد الثمين في مدايح الامين ، وشمامة العنبر على سياق النفحة ، وكتاب فى علم النحو يشتمل بعضه على خمسة علوم على سياق عنوان الشرف ، ونثر الجوهر شرح الكبريت الاحمر للشيخ حمي الدين ابن عربي وعدة مؤلفات لو ذكرناها هنا لضاق صدر الكتاب فقد اكتفينا بهذا القدر المهدى لاولي الالباب وما ذاك إلا لاظهار رتبة الشيخ على الاقران بل على الشعراء المتقدمين الاوان والله المستعان وهذا القدر كاف في الاقتضاب لانه بالنسبة الى حسن التخلص نوع بخس وما ذكرت شعر المتنبيء هنا والغلامي إلا لحلاوتهما فان المتملى لا ينظر الى النوع بل الى المعاني فيشتغل ذهنه عن عدم قبول النوع بقبول معاني ابي الطيب والتعجب بنكيتات الغلامي فيكون مثل تعادلا تساقطا ، وعلى كل حال فالمتقدمون كالمتنبيء وابي تمام ومن لحق عصرهم لم يلتفتوا الى حسن تخلص اللهم ربما وقع لهم عفواً من غير قصد .

فائدة : تؤيد مدعانا بتفضيل الغلامي رحمه الله تعالى . اخبرني بعض الثقات قال كان رحمه الله تعالى اذا نظم قصيدةً صف قوافيها اولاً فبعد ان تنتهي القوافي ينظم الابيات فو الله ما رأيته غير قافية ، ومع هذا فالشيخ التبسته السوداء حتى ادت به الى الجنون . حكى بعض الاخلاء قال كان الشيخ حال سوداءه لا يتمدر ان يخرج من باب داره لانه كان كثير التوهم قال مررت يوماً عليه فقال لي اقسم بالله عليك الا ما وصلت معي الى السوق لاخذ اجارة حانوتي فقلت له يا لله العجب

ايخاف الرجل ان يصل الى السوق بضحوة النهار فقال لا ولكن في طريقنا كلبة ذات افراخ واخاف نباحها قلت سرينا ، فما سرنا قليلاً إلا وقال يا اخي مسكني الماغص ولم اقدر اتحرك فانتظرني حتى اقضي حاجتي فوقفت له فدخل على خربة لينتقض وضوءه فما رأيته إلا وقد خرج مرعوباً وتركته بيده فقلت ما الذى جرى عليك فقال سبحان الله :

ومن عجبي اني اروم لقاهم واسأل عنهم دائماً وهموا معى

فاني لما اشتغلت بالمســـتراح نظرت الى نفسي لأرى ماذا خرج مني فرأيت ضوضأ كلصف الذهب فتحققت فاذا الكلبة تحتي وافراخها معها وانا جالس فوقهم، قلت اما تستحى من قولك

انا الفارس القرم المعود نفسه على موحشات البيد والليل مسود

فقال هذا تسويل شيطاني مثل هذا التسويل . وله محاضرات ولطائف غريبة لا تحصر ، انتهى .

الاحتباك

قال الجلال :

وخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا خير النبيين طراً فى احتباكهم

ما قدمنا هذا النوع إلا لشرفه وعظم قدره على ما سيأتي من انواع البديع ان

شاء الله تعالى فانه بالقدر من الانواع الغالية وحـــده . قال الجلال وهو نوع لطيف لم ينتسبه له احد من اهل هذا الفن ولا ذكره اهل البديعيات ولم ينتف على من تعرض له إلا رفيق الاعمال في بديعيته وكنت تأملت قوله تعالى : « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا » . وقولهم الزمهرير هو البرد والقمر قولان فقلت لعل المراد به البرد واشير بالشمس الى انه لا حر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثاني القمر فيكون التقدير لا حر فيهـــا ولا شمس ولا برد ولا قمر . قلت في نفسي هذا نوع لطيف ثم اجتمعت بصاحبنا البرهان البقاعي فذكر ان بعض شيوخه افاده نوعاً يسمى الاحتباك وهو ان يذكر جملتان في كل متقـابلان ويحذف من كل ضد ما ذكر فى الاخرى كقوله تعالي (فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة) فقد حذف من الاولى مؤمنـــة ومن الثانية فى سبيل الشيطان ، وقال اى السيوطى ثم طالعت شرح بديعيـــة ابن جابر لرفيقه احمد بن يونس الاندلسي فرأيت ذكره استطراداً فقال : من انواع البديع الاحتباك وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبث نظيره في الاول كقوله تعالى (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضآء من غير سؤ) التقـــدير ادخل يدك تدخل غير بيضآء واخرجها تخرج بيضآء فحذف من الاول تدخل غير بيضآء ومن الثانى واخرجها انتهى ملخصاً . قال ومن الطف ما وقع في ذلك قوله تعالى : (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) اى صالحـاً بسيئ وسيئاً بصالح وقال اي الجلال ومأخذه من الحبك الذي هو السد والاحكام وتحســـين اثر الصنعة ،

فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عن الخلل من الحسن والرونق ، وبيان مأخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فاما ادركها الناقد وضع المحذوف موضعه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق انتهى كلام الجلال .

اقول ويصلح ان يكون شاهداً على هذا النوع قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فحذف من الاول انه كان غفاراً ومن الثاني وتب اليه.

واورد الامين العمرى على هذا النوع بيتاً في بديعيته لم يحكم بنائه وهو :

والطير بات على الاشلاء محتبكاً في الارض يطاب رفداً من جسومهم

فانه قال بعده فاني ذكرت في الشطر الاول الطير وفي الثاني الارض والطير يلائمه الجو والارض تلايم الوحش فصار التقدير والطير بات محتبكاً في الجو على اشلائهم والوحش ظل مجتمعاً في الارض على اجسامهم .

قلت :

ليس لهذا البيت تقدير إلا ان الطير بات فى الارض محتبكاً على الاشلاء تأمل .

ومنه قول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً فأندبه بكل مغيب شمس

فبيت الجلال صالح للتجريد بخلاف بيت الامين فان التقدير فيه وخاتم الرسل وهو المنتهي واول الرسل وهو المبتدا ، وايضا التقدير خاتم الرسل والانبياء وخير النبيين والرسل انتهى .

ومنه :

وانى لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن امثلة العرب قول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المغائل باليد

فتقدير الكلام يشق حباب الماء حيزومها بها كما شق المغائل الترب ويقسمه كما قسمه ، فان الشق غير التقسيم والتقسيم غير الشق . وقد نظمت هذا النوع فقلت :

من احتبائك ذنوبي ما استعنت به الا اجار وانجاني من النقم

فالتقدير ما استعنت الا اعان ولا استجرت الا اجار ولا طلبت النجاة منه الا وانجاني فالاحتباك هنا ثلاثي ولو لم يكن البيت نادراً لما ذكرته انتهى .

التشبيه البليغ

قال الامين العمري رحمه الله تعالى :

وآله من بليغ المجد آل لهم والبحر آل لدى تشبيه بذلهم

هذا النوع اعني التشبيه البليغ لم ينظمه احد من اهل البديعيات ونظمه الامين العمري وحده بان قال وهو المحذوف الادات كقولنا زيد اسد وقوله تعالى (صم بكم عمي) فذهب المحققون الى ان هذا وامثاله يسمى تشبيهاً بليغاً ولا يكون استعارة لانها انما تطلق حيث يطوى ذكر احد الطرفين ويجعل الكلام خالياً

عنه صالحاً لان يراد منه المنقول والمنقول اليه لو لا القرينة الصارفة وقيل انه استعارة وليس ذلك ببعيد غاية البعد لجواز ان يكون اسد من قولنا زيد اسد مجاز عن شجاع ، ولا شك ان المستعار له غير مذكور والحمل قرينة صارفة عن ارادة المعنى الموضوع له فكما يجوز تقدير اداة التشبيه لامتناع الحمل حقيقة بدونها يجوز ان يقدر مجازاً عن شجاع كما في قوله :

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر

يجوز ان يكون التقدير على صدر كالقمر ويجوز ان يكون القمر مستعاراً للصدر . قال العلامة لا يقال القمر ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره ، لانا نقول الذكر على هذا الوجه لا ينافي الاستعاره كقولنا سيف زيد في يدي اسد انتهى .

قال ضياء الدين بن الاثير التشبيه المضمر الاداة قد خلطه قوم بالاستعاره ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض ، وبسط الكلام قال ولنضرب لذلك مثالاً نوضحه فنقول قد ورد هذا البيت :

فرعاء ان نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطأ الدعص

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه المضمر الاداة بحسن اظهار الاداة فيه والاستعارة بخلافه انتهى . وقال الشهاب محمود في قول ابن المعتز :

أثمرت اغصان راحته لجناة الحسن عنابا

انه استعارة قال لانك لو اظهرت التشبيه احتجت ان تقول أثمرت اصابع راحته

التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من اطرافها المخضوبة وهذا مما لا خفاء بغثاثته انتهى . فهذا ايضا مما لا يحسن اظهار اداة التشبيه فيه ايضا استعارة بخلاف التشبيه البليغ كقوله زيد اسد فان المراد الاداة فيه يحسن بلا غثاثة ولا تكلف . ومنه كقول ابي الطيب :

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

فان تشبيه الصلاة للحنوط قد اتى على القاعدة ومنه قول الشاعر :

ما الدهر إلا الربيع المستنير اذا ... اتى الربيع اتاك النور والنور

فالجو فيروزج والغيم لؤلؤة ... والارض ياقوتة والماء بلور

ومنه

اخو العلم حي خالد بعد موته ... واوصاله بين التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الاحياء وهو عديم

ومنه

الخد ورد والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

ومنه

النشر مسك والوجوه دنا ... نير واطراف الاكف عنم

ومنه في كاتب معذرٍ

كلا الخطين من الفي مليح ... وقلبي منهما دنف جريح

فخط عذاره مسك يفوح ... وخط كتابه در يلوح

ومنه

ابو القاسم مـــولاي ... مليح الخـــط والخط
فهذا انمل في العـاج ... وذاك الدر في السمط

ومنه

اذا ارتجل خطاب بدا خليج ... بفيـــه يمده بحر الكلام
كلام بل مـــدام بل نظام ... من الياقوت بل صوب الغمام

ومنه

بنفسي من اهـدى الي كتابه ... فاهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره ... كواكب في برج لؤالي في درج

وقد اورد البديعيون من شواهد هذا النوع كثيراً بالاستعارة فعليك القياس مما ذكر هنا والله اعلم .

الطرد والعكس

قال الجلال :

لذى البصائر اقبال به سعدوا ... والطرد والعكس للثانية حيث عمى

هذا النوع اعني الطرد والعكس وهو نوع لطيف لم يذكره من اهل البديعيات غير السيوطي ثم الامين . قال السيوطي في عقود الجمان عن الطيبي في

التبيان قال وفسره الطيبي بان يؤتى بكلامين يقـــرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) يعني ان منطوق الجملة الاولى وهي نفي المعصية بمخالفة الامر هو مفهوم الثانية ومنطوق الثانية وهو فعلهم بما يؤمرون وامتثالهم له وهو مفهوم الاولى ومنطوق الاولى مؤكد لمفهوم الثانية وبالعكس .

وبيت الامين :

فالسعد والترب حظ المهتدين به والطرد والعكس فيمن عن سناه عمى

واذا نظرت الى بيت الامين رأيته عين بيت الجلال انتهى والله اعلم .

التفريع (على قول بعضهم)

قال الجلال :

روى الصعيد بتفريع الدماء كما تبليغ دعـــوته رواه بالديم

هذا النوع اعني التفريع ذكره اصحاب البديعيات لكنهم نوعوه الى ثلاثة انواع فالتفريع الاول هو الذي ذكره الحلي ومتابعوه ونظمه الحلي بقوله :

ما روضة وشع الوسمي بردتها يوماً باحسن من اثار سعيهم

لكن الجلال رحمه الله تعالى سمى هذا النـــوع التفضيل وقال في بديعيته :

ما السحب تهمل اذ عمت بوارقها يوماً بافضل من يمناه في القسم

وسمى النوع الذي سنذكره هنا ان شاء الله تعالى بالتفريع ونظم فيه البيت الذي باول حد هذا النوع وقال : وحده ان يرتب حكماً على صفة من اوصاف الممدوح او المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة اخرى من اوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله :

احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم داء الكلب . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الخمر تعلو الخطايا كما ان شجرها تعلو الشجر) وهو الثاني . واما الثالث :

قال زكي الدين بن ابي الاصبع ومنه نوع ثالث وهو ان يصدر الكلام باسمٍ او صفةٍ ثم يكرره مضافاً الى آخر فيتفرع من ذلك معان فى مقصودك من مدحٍ او ذمٍ كقول الشاعر :

وفي العهود وفي العقود كريم الصفات كريم الهبات

وقول ابي الطيب :

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان

طويل النجاد طويل العماد طويل القنات طويل السنان

قالوا وفيه نظر فهو بتعديد الصفات انسب . قال الجلال وبالترديد انسب وانسب والله اعلم واحكم انتهى .

الترقي

قال شعبان :

يا من ترقيه من ارض الى فلك الى السماء الى بحبوحة الكرم

هذا النوع اعني الترقي لم يذكره المتقدمون ولا السيوطي ونظمه شعبان الاثاري كما رأيت وابن الخلوف والامين العمري قال الامين :

الترقي هو عبارة عن انتقال المتكلم في وصف او غيره من مقام الى مقام أرفع منه واعلى اما حساً فقط او معنىً فقط او حساً ومعنىً كقوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى) انتقل فيها من مقام الدنو الى التدلي ومنه الى القرب قاب قوسين وهذا الترقي حساً وفيه الترقي معنىً ايضا حيث انتقل من مقام عدم المخاطبة والرؤية الى مقام الخطاب والوحي والرؤية وقال في التبيان الترقي ان يذكر المعنى ويردفه بما هو ابلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى (الخالق البارىء المصور) وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) اي لا ومن هو اقرب مودة فكيف بالابعد . ومن الترقي الحسي قوله تعالى (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) فانه تعالى ذكر الاخ لكون محبته اقل من الام ثم الى الام فانتهى الى البنين الذين هم اعز جميع الناس .

ومنه قول ابي الطيب

وقد كنت قبل البين استعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

وقوله

رماني الدهر بالارزآء حتى فؤادي في غشاء من نبال
وصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

واعجبني من الترقي قول الشيخ محمد الغلامي في مخيلته فانه يقول فيها :

قلت لا قال لي ولا رأس غليون لطيف مهندس الاركان
قلت لا قال لي وغصن رطيب يتلوى من خالص المران
قلت لا قال لي ولا جبلي خلطوه بالنصف من حيزان
قلت لا قال لي وقهوة بنٍ سخنةٍ شابهت عيون الحسان
قلت لا قال لي وحب لطيف من حكيم مسكن الخفقان
قلت لا قال لي ولا بنت عشرٍ ذات نهدٍ يروى عن الرمان
قلت لا قال لي ولا ذو جمال افلتته سهواً يدا رضوان

الشيخ ترقي من الاناث الى الذكور ومذهبه تقديم المرد لكن اذا وقفت على الاصل رأيت مساغا لان على كل حال للذكر مثل حظ الانثيين . رجعنا :

قلت لا قال لي ومدح امين سيد العصر فخر اهل الزمان

الى ان قال :

خفت ان قلت لا يقل انت مجنو ن فقم في حضيض مارستان

وتعهد في كل يوم لتبـقى ابداً في غذآء باذنجان

اقول : الباذنجان غاية ما يكون كان مضراً للشيخ لاني رأيت في شمامته يقول استطراداً يفسد الباذنجان في ساعة مالا يصلحه جالينوس في سنة والله اعلم

التنزل

قلت :

وقد تنزل من خمسين ثم الى عشرين ثم الى خمسٍ كما يرم

قال الامين : وعكسه اي الترقي يسمي التدلي . قال الحميدي وتسميته بالتنزل اقرب . وهو ايضاً يكون حسياً ومعنوياً ، وحده بان يذكر الاعلى اولاً ثم الادنى لنكتة نحو (الرحمن الرحيم) ذكر الرحيم بعد الرحمن لئلا يتوهم انه بافراط رحمته لا ينبغي ان يطلب منه اليسير . ومنه قوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) وقوله تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) ونكتته البداية بالمسيح عليه السلام ، ان الكلام مسوق بالرد على النصارى ثم استطرد الرد على العرب القائلين ان الملائكة بنات الله . ومنه قول الشيخ عز الدين الموصلي:

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي وكنت وكانت للزمان مواهب

فعارضني في ورد خـــديك عارض وزاحمـني في ورد ثغرك شـــارب

فكل هذا تنزل معنوي . واما الحسي :

جد بوصل او زورة او بوعد او كلام او وقفة في الطريق

او بارسالك السلام مع الريـ ـح والا فبالخيـال الطروق

والبيت الذي بنيناه على هذا النوع من التنزل الحميلان الذي تقع عليه الحاسة اقرب من المعقول والله اعلم انتهى .

المهمل

قال الجلال :

سادوا الورى طاولوا الاعداء مصطدماً علواً وكم اهملوا الاعـــداء كلهم

هذا النوع اعني المهمل ليس تحته طائل وغاية ما يكون نظم بيت ليس فيه نقط وكنت قد اعتنيت بعدم ذكره إلا اني رأيته نعم المساغ الى ذكر الانواع البخسة فذكرته لاذكر معه الانواع الغير المرغوبة وجعلته اول ما اهملناه من الانواع ، فالحميدي رحمه الله تعالى لا زال ينظم الارقط وما شابهه والاخيف وما شابهه حتى خيف عليه من الاعتراض فانه قد ظن الاكثار بالانواع مما يستحسن ولم يدر اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، وعلى كل حال كثرة الكلام تأول الى الملام ، وما قيمة هذه الانواع حتى تختلط مع انواع البديع وها انا اذكرهم ان شاء الله تعالى شيئاً فشيئاً . فمنهم (المقطوع) وهو ان تكون حروفه مقطوعة كقوله :

ان زرزوراً ووزاً زودا داؤد زادا وارادا ود داؤد وداؤد اراد

ومنها (المتصل) كقوله :

بر صفي علي سيـــد سند حصن حصين به عذ تبق فى نعم

اقول لم ار من قال شعراً معقداً مثل هذا من العـرب فانه اي الحميدي قال المتصل الحروف وهو الذي تكون حروف كلماته كلها متصلة غير مفرقة . ومنها (التوزيع) وهو ان يأتي المتكلم بحرف واحد فيوزعه على جميع كلمات البيت بان يكون الحرف موجوداً فى كل كلمة من غير تكلف ولا تعسف واستحي ان اقول كقول الحلي في بديعيته :

محمد المصطفى المختار من ختمت بمجده مرسلو الرحمن للأمم

فانه وزع حرف الميم فيه .

ومنها (الاستعانة) وهي عبارة عن ان يستعين الناظم ببيت كامل او اكثر من كلام غيره بعد ان يوطيء له توطئة تربطه بكلامه حتى يصير كانه من كلامه .

قلت : لم ار فى الشعراء احداً اكثر استعانة من البكتاشي (١) المتقدم ذكره في الجناس المنجوف فانه لا يمكن ان ينظم قصيدة إلا ويستعين بها مع انه في هذا الفن قد ادعى رتبة الاجتهاد مع قصر باعـــه فانه رحمه الله جميع نظمه وقصائده بمضمون واحـد إلا ان هذه رائية والاخرى دالية والثالثة لامية وكله واحد ومعانيه والفاظه متكررة وصاحب الدار ادرى ، لانه لما استعان اعانه الله قال

(١) هو عثمان بن عمر البكتاشي الشهير بعثمان بكتاش

لمن يدعي قد القيت عصى الادب لتلتف ما صنعوا من السحر ولي فيها مآرب اخرى ، ولهذا كثيراً ما زلت قدمه لصعوده على درج مزلقة وانفلتت يده لتشبثه بحبال التمر المحدقة لتبوله من الشعر آه هكذا صدقة ولهذا اشتهر بين الادباء بالسرقة . فمما استعان به من قصيدة اولها :

حكى عن يواقيت اللما لؤلؤ الثغر ... وحدث عن صبح الجبين دجى الشعر

الى ان قال :

فنبهت عزمي في الظلام وهمتي ... واشغلت قلبي عن قفا نبك من ذكر
وسرت اليها والمهند صاحبك ... بكفي كانا بالدجى كوكبي نسر
ودست على شوك الأسنة حافياً ... كاني لاشواقي ادوس على زهر
وجاوزت حراساً اذا اظلم الدجى ... يرون دبيب النمل في صدف الصخر
دخلت خباها بعدما ابيض عارضي ... من البعد واسودت ظنوني من الهجر
وعانقتها عسالة القد واللما ... وضميتها ضم الحسام الى صدري

وقال بالاستعانة :

سددت بطول اللثم فاها مخافة ... على ليلتي ان يهجم الثغر بالفجر

فان قافيتها بالصبح وهو من قصيدة لابن نباتة المصري .

ومن قوله من قصيدة اولها :

اثغرك بسام ام البرق اومضا ... وعهدك باق في المحبة اوامضى
ووجهك ام بدر تطاول فوقه ... غمام رقيق ام نقاب تعرضا

وحاجبك المقرون ام قوس حاجبٍ ... رمى الجفن عنه في الحشا اسهم القضا

وفرعك فوق الصلت ام جنح غيهبٍ ... بدا نصف بدرٍ تحته حين اعرضا

اما وفمٍ بالتبر اضحى مختماً ... وخمر رضاب حل كاساً مفضضا

واحمر خدٍ عم اخضر خاله ... واسود جفن سل بالغنج ابيضا

لقد آنست فيك العراق واصبحت ... غداة النوى منك الحجاز على غضا(١)

وباتت بك العشاق بين محيرٍ ... وبين حزينٍ ضاق فى عينه الفضا

تراعى ذراعاً بالهلال مسوراً ... وكفاً خضيباً منك بالحسن اغمضا

وترعى نقي الخد في قرص حمرةٍ ... على صحنه شابت بياضاً تمحضا

امطوية الاعكان عودي متيماً ... بنشرك كم اشفيت قلباً ممرضا

ولا تنقضي ما ابرم الشيب والنهى ... فحلو شبابي مر يامي وانقضى

لعمرك هذا آخر الوصل بيننا ... واول عهدٍ بالفراق وما قضى

صليني وان شئت اقطعي الود انني ... غنيت بمن اغنت اياديه من مضى

محمد(٢) المحمود الا لدى العدى ... اذا جرد السيف المشطب وانتضى

همام قوي العزم لو ان بأسه ... رمى فيه رضوى في الوغى لترضرضا

وذو عزمات لو رأى البحر نارها ... لاصبح غوراً ماؤه متنبضا

---

(١) كان قد قال على لظى فاعترضت عليه وقلت لظي بالظاء فلم لم تقل غضا والغضا من نبت الحجاز فخجل وتألم. المؤلف

(٢) محمد باشا الجلبلي بن الغازي محمد امين باشا

تخاف اسود الحرب ثعلب رمحه اذا ابصرت منه الشكيم معضضا

له راحة محذورة عند سخطه ومأمونة عند التبسم والرضى

فتى يقذف المرجان كالبحر كفه لسائله في لؤلؤ لن يقضضا

وقال بالاستعانة :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها لديه مبغضا

فانه استعان ببيت ابي الطيب وهو :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه جعل القافية لديه مبغضا ، ولقد اتى بما يثقل كاهل الادب ، اين قوله لديه مبغضا من احتراس ابي الطيب الذي في وحاشاك ، وهنا نعوذ بالله من زلة الاقدام ، وهذا القدر كاف فى هذا النوع الباطل . وعجيب من الحلي كيف نظم في بديعيته :

من كان يعلم ان الشهد مطلبه فلا يخاف للدغ النحل من الم

ونظم فيها مستعيناً :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم من التغالي وقل ما شئت واحتكم

فان الفضل للبويصيري هنا والاستعانة تدل على ضعف قوة الشاعر لانه يضطر الى التصرف بالمعاني فيستعين بغيره . انتهى .

ومنها ﴿ المعجم ﴾ وهو ضد المهمل كقول الحصكفي :

شيب يشين شبيبتي ضيف يخيب فى ظني

تجفينني فتبيتني في ظن بني فيض جفني

وهلم جراً سفسطات وتعقيدات لا تقـــدر على حلها افصح اللسن ، والعجب العجاب من صفي الدين الحلي كيف قال :

اين قولي هذا كثيب قديم من مقالي عتنتل قدموس

ونظم بهذا النوع ابياتاً بديوانه .

ومنها (الأخيف) وهي كلمـة مهملة وكلمة منقوطة . ومنها (الارقط) وهو حرف مهمل وحرف منقوط ومنها (المفصل) وهو ان يكون كل كلمة من حرفين ومنها (الصامت) . قال الحميدى : لقد زدت والحمد لله في بديعيتي انواعاً لم يسبقني الحلي فيها ولا متابعوه ولا ابن الخلوف والسيوطي ومتابعوه .

قلت : ولله دره على هذه الانواع التي لم يرتكب احد ان يحوم حولها ، ولا يقدر لسان احد ان يتحرك بالنطق بها ولا تقذفها شفة فاولها الصامت . وهو ان يكون من الحروف المهموسة ومنها (الناطق) وهو من الحروف المستطيلة ومنها (الشبيه بالأخيف) وهي كلمة حروفها ناطقة وكلمة حروفها صامتة . ومنها (اللاحق بالأرقط) وهو حرف ناطق وحرف صامت . ومنها (الشبيه بالأرقط) وهو حرف صامت وحرف ناطق وهكذا حطبة ليل وخبط عشوآء فلها الويل ، وعجبت منه كيف قصر عقله عن ادراك بخسيسة هذه الخلطيات فقد صدق عليه قول القائل :

وما مثله الا كفارغ بندق خلي من المعنى ولكن يقرقع

فانظر ايها المنصف الى ما قررنا ولا تقل الا الحق ولو على نفسك .

رجعنا : ومنها (المقصور والممدود) وهما كسعى وشفاء . ومنها (الموازنة) كقول الشاعر :

ربيع مريع رحيب الفنا ربيع مريع رفيع الذرى

ومنها (ذكر عدد الابيات وعدد الانواع) ومنها (الاستشهاد) وهو ذكر اسم الناظم .

قلت وعلى هذا السياق ينبغي ان يذكر عدد ايام الذي نظم فيه القصيدة ويذكر البلد ويذكر الفصل سواء بالشتاء كان او بالصيف ويذكر المكان بيتاً كان او سطحاً او ايواناً وساعات النظم ليلاً او نهاراً وهلم جراً اشياء لا تعد ولا تحصى فان البديعية تصير الف الف بيت . ومنها (ختام الختام) وهو كالذيل . وهنا انتهى سبك بطال قوالب الخبط ووقف ركب اعداد هذا الرهط ، وبقي انواع ثلاثة وان كانت غير مقبولة لكنها موزونة ولنذكرها بمنه وكرمه تعالى . فالاول :

التغليب

قال شعبان :

هنئت يا قلب لم لا عشت في حرم بمخجل التمرين الطاهر الشيم

قال الحميدي :

ولم اجد من تعرض لهذا النوع اي التغليب إلا شعبان الاثاري وابن الخلوف وهو ان يثني الناظم او الناثر اسمين او وصفين باسم واحد منهما او صفة كالقمرين للشمس والقمر والعمرين لسيدنا ابى بكر رضي الله عنه وسيدنا عمر رضي الله عنه فغلب في الاول على الشمس القمر والثاني اسم سيدنا عمر رضي الله عنه على اسم سيدنا ابى بكر رضي الله عنه . وعلى كل حال فلهذا النوع وجه يجوز الاكتفاء عنه بالتوشيع إلا ان التوشيع لا بد ان يكون له ما يوضحه كقول ابن الرومي :

ابو سليمان ان جادت لنا يده لم نحمد الاجودين البحر والمطرا

فان الاجودين بمجرده دون قوله البحر والمطرا لم يعلم والقمرين معلوم ان المراد به الشمس والقمر دون توضيح فمن ذلك قول المتنبيء :

عدوك مذموم بكل لسان وان كان من اعدائك القمران

وقل ان يوجد على هذا السياق الا ان يكون الحسنين فالمراد به سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضى الله عنهما . او السعدين لسعد وسعيد رضى الله عنهما . وبيت الحميدي المبني على هذا النوع فيه ثلمة وهو عين التوشيع وليس فيه تغليب فان البيت هو :

فكم يداً من يديه قد بدت وندت ازرين بالزاخرين اليم والديم

لان الزاخر صفة البحر وصفة المطر فاذا كانت الصفة لكلا الاسمين كيف يجوز تغليب احديهما على الاخرى فان قلت لم غلب اسم سيدنا عمر رضى الله عنه على اسم سيدنا ابي بكر رضي الله عنه واسم ابي بكر عبد الله ، قلنا المغلب على اسم ابي

بكر اسم عمر رضي الله عنهما فسواء عبرت عن ابي بكر رضي الله عنه باسمه او بكنيته جاز ، ومع هذا فان بيته عين بيت ابن الرومي مع عدم تكلفه بتسميته النوع تأمل والله اعلم . والثاني :

الحقيقة

قال الحميدي :

الله كونه من نوره بشراً مبشراً لمطيع هادياً لعم

ثم قال الحميدى هذا النوع لم ينظمه اصحاب البديعيات إلا ابن الخلوف وشعبان الاثاري ، وهي اي الحقيقة منقسمة الى اربعة اقسام ذاتية ، ولغوية ، وشرعية ، وعرفية ، والباب معقود للقسمين الاولين . فالقسم الاول (الحقيقة الذاتية) وهو ان يذكر المتكلم وصفاً يعرف به اصل تكوين موصوفه الذي هو مادة وجوده . والقسم الثاني (الحقيقة اللغوية) وهو ان يصف المتكلم موصوفاً بلفظ موضوع لذلك الوصف فى اصل اللغة مع حسن السبك والانسجام كقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) وقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الى قوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) . وشاهد القسم الثاني قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين) والآية الكريمة « ان انا إلا بشر مثلكم » . ثم قال الحميدي

واقد اتيت بالقسمين في بيت بديعيتي مع حسن السبك والانسجام الاول في قولي كونه من نور والقسم الثاني في قولي بشراً . وفي البيت زيادة على الترجمة وحسن السبك والانسجام وائتلاف اللفظ بالمعنى والجناس المطرف بين بشراً ومبشراً وهذا النوع مما زدته على الحلي انتهى .

التاريخ

قال الحميدي في عدد الابيات والانواع وفي التاريخ :

جا نوعه مصلح ابياته مئتن ارخته ناظماً للحاسب الفهم

والمراد هنا التاريخ وهو بالنسبة الى انواع البديع من قبيل اهداء الكمون الى كرمان لا الدر الى عمان . وما ذاك إلا لختارته اذا حسب على ابيات البديع اللهم الا ان يقع فيه نوع بديعي كالاتفاق او التورية او التظمين او تطبيق آية على العدد المقصود او تطبيق حروف بيت مشهور يخرجه من معناه الاصلي الى المعنى المراد كما اتفق ان احد شاهات العجم ارسل مغلوباً الى سلطان آل عثمان هدية من جملتها

فيل فقال الاديب حسن بن عبد الباقي : والشاه قد سد باب الملات بالفيل فكان ذلك تاريخاً . ومثال التورية ان لما فتحت همدان وكان فتحها يوم الجمعة صباحاً فرأوا في الموصل بعد صلاة الجمعة اعرابياً يقول : البشارة بفتح همدان فارخت . فبعد ايام ورد البشير بفتح همدان فكان يوم فتحها اليوم الذي بشر فيه الاعرابي فقيل : لقد

فتحت صبحاً وارخت الظهر . فكانت لفظة الظهر تاريخاً كاملا . ومثال ما وقع بالاية الكريمة لفتح دار السلطنة قسطنطينية : بلدة طيبة . ومثله حين تأمر الوزير المشير سليمان باشا الجليلي بالموصل من طرف الدولة العلية وقع التاريخ بذلك قوله : فهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً . فكان العدد مطابقاً للتاريخ .

او التضمين كما وقع لي حين ولادة اخي مصطفى تاريخاً وهو :

ارخت اكد الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء

ولا بأس اذا ذكرنا نبذة من ابيات التاريخ قبل ذكر حد النوع كما قال البهاء زهير :

مهدت بالغزل الرقيق مديحه واردت قبل الفرض ان اتنفلا

فاقول : ان هذا التاريخ من احسن ما وقع اتفاقاً فان اكثره مأخوذ من قول البوصيري رحمه الله تعالى :

وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء

وهذه الاستعانة هنا خير من نظم تاريخ فلا تتقل اليها الناظر من مدح وذم كذب مرتين لانا استطنا الاستعانة من انواع البديع لكن هنا قد وقعت بغير موقع ، وقد قررنا ان نذكر براعة استهلاله وبعض عامر بيوته فهاهو :

بالهلال استقرت اللالاء وبتوليده انار المساء

نصرة واجتماع شكل بيت سعد توليده به العلياء

بدر افق ام شمس برج انارت ... ام شهاب به تزان السماء
ام قران السعد استوى برجه فاء ... تدلت في مزاجها الحدباء
وتمادى النسيم فالتطمت ابحـ ... ـر ازهارها وفاض الماء
فتفضل بنا الى ساحل الزهـ ... ـر فتلك الهنا من البعد جاؤا
وابن من زاوية الحان ماقد ... خبأته من عصرها الحكماء
بنت كرم صبية الفعل بكر ... وبقول عجوزة شمطاء
واجالها بالدفوف فوق كراسي ... زهر فالمواشط الورقاء
حيث فوق الغصون بلبلها بشـ ... ـر فى درة جلاها السناء
نجل رب الوفا سليمان اعني ... المصطفي من له الكمال اصطفاء
عقد در قد حل في صدف المه ... د منيراً فبجره الآباء
زهرة اينعت بروض فنهـا ... الغصن زانته شوكة وعلاء
حل دراً وهل بدراً وقد اي ... نع زهراً فقاحت الارجاء
هاك ياسيدي نظام لؤآلٍ ... سلكت في نظامها اللاءلاء
حيرت بالبديع كل بليغ ... ان تكذب فهذه الادباء

ومنها:

فتهنأ بما اتاك من الزيـ ... ـنة واسعد فانكم سعداء
مذ تبدا وقاله الخير اضحي ... مستتبم الكمال فالشعراء

ارخت اكد الهوا تف ان قد ... ولد المصطفي وحق الهناء

اقول يغتفر لي هذا الذنب هنا لتطويل العبارة ولعمرى ان الذى ذكرته تنظيم لؤ آل وتنظير لأ آل

رجعنا : قال الحميدي : وهو اى التاريخ عبارة عن ان يأتي المتكلم بكلمة او كلمات جملة اعداد بالجمل هو القدر الذى اراده ووطأ له من اي معدود اراد انواعاً ، وابياتا واعواماً واشهراً وايام ، او غيرها على حسب مايعطى له بشرط حسن السبك وصحة المعني وسلامة اللفظ انتهي تقدير الحميدى .

قد ذكرنا ان البديع لايحتاج الى هذا النوع ولكن هذا النوع يحتاج الى البديع ولنذكر ماوقع فيه من صالح وغير صالح ولنجعل الغير صالحاً هنا اولاً ولنختم بالصالح ونسأل الله ان يختم لنا بالعمل الصالح انه على كل شئ قدير آمين .

ومما ورد بهذا النوع اي التاريخ مما لا يقبل وهو قول قاسم الرامي حين فتح سليمان باشا والي بغداد سنجار فانه قال : سليمان في حمد لسنجار فاتح . فانه وان كان تاريخاً لكنه خالٍ مما يحسنه والرامي كان لهجاً بالتاريخ . قال الشيخ محمد الغلامي رحمه الله تعالي حين ترجمه بالشمامة : له من تواريخه في الناس اسنى خبرات تلاحظ الانسان من وقت ولادته الي حين الممات ، ماولد بالموصل مولود الا وتاريخه بعروة المهد مشدود ، تاريخه لدعوة فكرته مجيب عمر انشائه اقصر من جلسة خطيب انتهي كلام الغلامي . ومع هذا فانه مانظم بعمره تاريخاً على ماذكرناه .

ولقد لوم الشيخ محمد الغلامي بقوله : وقع الرعب في قلوب الموالي ، بتاريخ لما غزاهم الجد المرحوم الغازى محمد امين باشا رحمه الله تعالي حين نهبوا غنم رعية الموصل

فلما غزاهم ارجع ما اخذوه واخذ جمالهم ؛ اللهم الا ان يكون الشيخ بوقت مشغوليته لم يمكنه التفكر واراد قضاء مشغلة كما تتمول العوام ، لان الذي يتمول بهـــذه القصيدة :

كيف بالله يا امين احازوا غنماً فانثنـــوا بغير جمال

وانوا كالحمير يبغوا قروناً فاضاعوا على الطريق المخالي

لايمكن صدور هذا التاريخ منه فسبحان من لا ينزل . ويعجبني ذكر تاريخ نظمـــه استاذي في علم التجويد شيخ القراء محمد امين الخطيب نجل سعد الدين الموصلي وذلك لقصر انشأه الوالد الوزير الافخم بدار الامارة والتاريخ مطلعه :

عرش عظيم لقد حل البها فيه من غرة البدر طعم الشهد فى فيه

سبحان الله : كيف يتصور للقصر فم ، وكيف يتصور لفمه طعم الشهـد ، وكيف يتصور له الطعم من غرة البدر ، اللهم الا ان يكون استعارة سبهلية وما كفى ذلك حتى قال بعده :

ذو قامة كقضيب البان مائسة فذاك ن الذى لمتنني فيه

استغفر الله العظيم من ذلك .والتاريخ : قد قر في لام بسم الله تحميه. اقول : من لايعرف الادب لايلج الي بابه فان فيه ضرب درر لا ضرب درر. اين قول استاذى هذا من قول استاذي البكتاشي

فى تاريخ هذا القصر : اقام في عرش بلقيس سليمان. وهذه شنشنة اعرفها من اخزم ، فان اباه الشيخ سعد الدين ارخ بناء جامع بابيات اولها :

مقام الخير هذا دار تقوى فكم يلقى المصلي من رباح
به الانوار تسطع من رآها ولو اعمى يصلي بانشراح
خطيب الخير ينهى الناس فيه عن المكروه يأمر بالصلاح

وعجيب منه كيف قال بعده :

فمذ قد كان فرداً طال فرداً لذى الخيرات ادعو بالنجاح

الا انه ختم الله له بالخير ختمه باحسن ختام بقوله :

لذا ارخت زاه قم تعبد وحوقل عند حي على الفلاح

ومن هذا القبيل تاريخ احد الشعراء الاكراد وهو عبد الله المفتي بالعمادية لا مارة حاكمها فانه قال : غتقب تاريخه من نسل عباس كرام والمراد لفظة غتقب يعني اثنى وثمانين ومائة والف .

ومنه : ما نقل لي بعض الفضلاء تاريخ جامع الوزير احمد الرهاوي ورأيته في بلدة رقه : بنا جامع لوجه الله اعني احمد الباشا . اين هو من قول احد الفضلاء في تاريخ جامع قوله تعالى : فاسعوا الى ذكر الله. ورأيت ببعض المجامع تاريخ لاحد شعراء دار السلطنة مؤرخاً بناء سلطاني بقوله : خلد الحي المجيب مالك بانيها الوقي اين هو من تاريخ بناء : ومن بناها بخير طاب مسكنه . وسمعت من بعضهم تاريخاً في بلدة استانبول المحروسة على باب دار كتب : فيها كتب قيمة . ذكرت هنا تاريخاً للشيخ الكامل الشيخ مصطفى الصباغ الشهير بالمدعبل تاريخ مولود بقوله :

ايا لغنبق تاريخ مكين وذلك انه رأى ابيات تاريخ مطلعها :

الحمد لله القوي المتين　　قد خصنا اليوم بفضل مكين

والتاريخ الاصلي :

بفضل مولانا والطافه　　اذ قيل ارخ لغلام امين

فانه جعله :

بفضل مولانا والطافه　　ايا لغنبق تاريخ مكين

ولا بأس اذا ذكرنا تصدير البكتاشي لهذا التاريخ لانا استأذنا من الشيخ فاذن ، والتصدير :

زعزعت ام الزعازع　　عقله الواهي المهين

كم يضاهي بالمعاني　　ناظم الدر الثمين

قلت : الدر الثمين مصنف الغلامي المتقدم الذكر وهذا تهكم . رجع :

لو يفشر هل مدعبل　　او يؤرخ هل ثخين

اوله ام المكانس　　ارخت لغداً سمين

كان احلا من كلامو　　ايا لغنبق تاريخ مكين

والنكتة في قوله هل ثخين وفي لغداً سمين ، فانهما تاريخان وام المكانس جارة الشيخ وهذا القدر كاف من هذا القسم وما بسطت هذه العبارة الا ليتضح للطالب الخطأ من الصواب ولنذكر المستحسن هنا كما وعدنا به آنفاً .

ومن التواريخ المستحسنة قول احد شعراء بغداد في بناء معبد :

فلنعم دار المتقين . وقول ابن الازري البغـــدادى الصغير فى مدرســـة :

يدرس فيها كتب مطهره . اخبرني احدهم قال : اعترض على قوله يدرس لان يفهم منه الاندراس ، وهذا الرد مردود على المعترض والغالب ان المعترض ليس له اطلاع تام على الادب .

وممن اجاد بالتاريخ غاية الجودة اخو الشيخ محمد الغلامي الشيخ علي الغلامي المفتي على مذهب الشافعية بالموصل رحمه الله تعالى وذلك لولادة عمنا المرحوم حسين بيك بقوله :

ان امين ابن الحسين الذي ... بشر في نجلٍ حكى النيرين

قال لمن ارخ بالله ثـــق ... حسين مني وانا من حســـين

وهذا من اجل التواريخ فان اخاه الشيخ محمد الغلامي مع جودة شعره وقـــوة نظمه ونثره لم يتعلق باذيال اخيه فانه ارخ لهذا المولود بقوله :ورث الحسين بمجده وفعاله. وما كفى حتى انه اوصله بلفظ جاءكم ولكن الحق يقال ابيات هذا التاريخ من الغرائب ولا بأس ان ذكرنا منها نبذة فمطلعه :

زمن الهنـــا وافاك في اقباله ... فاغنم لذيذ العيش عند وصاله

واطرب على نغمات عودا سمعت ... صم الجماد فاثرت في حـــاله

وشهي ثغر واضحـاً اصحي به ... لما تبـــدت لمعة من آله

وافي على خوف الرقيب كانه ... بدر تنقل في بروج جماله

لم ادر در حديثه ام ثغره عند التسام اي ذاك لوأله
مذ لاح مجمر خده متلاعباً فالخط نقطة بمنبر خاله
صنعت بمصقلة الجمال خدوده فتصورت اهدابنا بصقاله
لا تحسبوا الريحان في اصداغه بل هدبنا اعطاه بعض خياله
يا ويحه كم جر وافر شعره فغدا الخلي معلقاً بحباله
فكأنه وقت البشائر اذ اتت عند الامين تزيد في اشباله
طفل به ضحك الزمان لانه يدري نتيجة حمله وفصاله

ولله دره حيث قال بعده :

ولقد تخيلت الاكابر انه انسانها ببراعة استهلاله
اعداه طبع الجود من اعمامه اذ جر عرق الفضل من اخواله

المثل المشهور ثلثا الولد لخاله وهذا التدركاف من هذه الابيات لان التطويل يوجب الملل .

ومثله قول الاديب حسن بن عبد الباقي في عثمان تزوج من بنت رجل اسمه محمد فانه قال : ولي الهدى عثمان صهر محمد . ومنه تاريخ وفاة احد العباد : كان للحق منيبا رحمة الله عليه . ومنه تاريخ الاديب عبد الله حفيد ياسين المفتي لوفات الشيخ الصالح والعابد الناجح الشيخ محمد سليم الاردلاني فانه قال: يثنا اتى الله بتاب سليم ومنه تاريخ عذار : ارخته خط شريف . ومنه فيه : انبتها الله نباتاً حسناً . ومنه تاريخ ظهور التنباك اي التوتون : ثم ارخت يوم تأتي السماء . ومن اجاد بالتاريخ

الاديب الكامل اعجوبة الزمان احمد بن ابي بكر بن علوان في تاريخ مولود اسمه احمد فانه : اتى احمد بالبشر والعود احمد . ومطلع القصيدة فيه براعة استهلال لا يشك الناظر انها السحر الحلال فالمطلع :

خلعنا ثياب الهم لله نحمد وعدنا الى الافراح والعود احمد

هذا الاديب على نمط ابن هاني وشاهدى قصيدتاه السينية واللامية فالسينية مطلعها :

بالحرب يفخر كل قرم اشرس والخطب صيقل كل حر اشوس

واذا العظائم للعظيم تبادرت فليلبس الصبر الجميل ويكتسي

وقد عن لي ان اذكر من ابيات هذه القصيدة ما تورد خده وماس قده ونذر نهده فلا تتهمني ايها الناقد اني مبتلي بسلس القول واذا خلوت بارض اخذت وحدي الطعن والنزال ليقال صار له صول وجول ، بل كلما انظر من تطويل الصفدى فى شرح لامية العجم اقول ليت لا اخرجتك صفد . لقد خرجت عن الصدد ، لكني ارى بحمد الله اهل بلدي اهل كمال واحب الافتخار بهم وان نسبتني الى الظلال ، فاذا عرفت هذا عذرى ، واطلعت على حقيقة امري ، اسغت لي ان اقول . فتتمة القصيدة قوله :

فالدهر لا يبقى بحال واحد لا بد من بعد التودد ان يسي

ما بين ان تلقى الخطوب مخندساً تلقى صباح يساره من معطس

لا تحزنوا آل الامين ببعده فاقت محاسنه نجوم الكنس

فلقد بنى بالفخر اركان العلى ... يفني الزمان وذكرها لم يطمس

لله اية وقعة رجفت لها ... شم الجبال بخوتن وبتمنس

اما خوتن فهي بلدة بالروم مفتاح بلاد عثمان وقمنس اصل اسمها قمينجة فعربت الى قمنيسة فتصرف بها هذا الاديب بتمنس كما تصرف المتنبيء بقوله : جالست رسطاليس والاسكندرا ، فالاصل ارسطاطاليس . ومثله فاضل بقراطا وجالينوسا ، فان بقراط اصله بقراطيس وجالينوس جاليانوس . فلما كانت العرب تتصرف بالاسم الاعجمي كما تريد تصرف هذا الاديب . رجعنا :

فيها جيوش المسلمين تحاشدت ... كالسيل تقدم في العديد الاخيس

في الحرب بين مهلل ومكبر ... وممجدٍ وموحدٍ ومقدس

متتابعين لدى الهياج ضرائماً ... للحرب تترى كالسحاب المرجس

والعثير اكتنف الكماة كانه ... نهر تدفق في حديقة نرجس

لله دره على هذا الافتنان بهذا التضمين ولقد خلب به العقول فلو كان ابن حجاج يعلم ان هذا الاديب سيقول هذا المعنى لما قال :

هذى المجرة في السماء كانها ... نهر تدفق فى حديقة نرجس

واين تشبيه المجرة للماء وحديقة النرجس في زهرية من تشبيه الغبار والكماة للماء وحديقة النرجس فى حربية . وهنا يعرف علو الهمم بالشعر ، ووجه تشبيه الكماة للنرجس ان عساكر آل عثمان اغلب عمائمهم القواويغ ولا شك بياض الشاش على قاماتهم مثل ورد النرجس على قضبه ، ويجوز ايضاً تشبيه الخيل بما اجتمع

حول قصب النرجس من ورقه لان ورقه جملة غير مفرقة وهنا نكتة خفية بقوله اكتنف دون قوله انعقد الغبار على الخيل لان انعقاد الغبار انما يكون فوق الرؤس فاذا كان هكذا لم يبق وجه للتشبيه فان الماء فى الحديقة لا يغطي النرجس ، فلما قال اكتنف ، فهم انه لم يبلغ الى رؤسهم لان الغبار في الاقاليم الرطبة لا يرتفع لثقله بخلاف الاقاليم اليابسة . وايضا فبالبيت ثلاث فرائد فالاولى العثير بالكسر وهو غبار لا تفتح فيه العين والثانية اكتنف والثالثة الكماة . رجعنا :

اذا اقبلت فيها جموع كتائب ... من آل اصفر كالظلام الدامس
والكفر بين تهمهم وتدمدم ... وتغمغم وتقدم وتغطرس
فتلاحمت خيل الطراد وناشبت ... فيها الصعاد كلا الاشم المضرس
والخيل بين تقارب وتطالب ... وتحارب وتجاذب وتداعس
وتناشب وتعاطب وتسالب ... وتضارب وتكالب وتعبس
والشوس بين مجالد ومطارد ... ومعاند ومباعد ومكردس
ومتعس ومضرس ومدمس ... ومهمس ومبرنس ومنكس
والبيض تلمع والاسنة شرع ... والطوب يهدر فى الغبار المدمس
والقلب يخفق والنهى مختلة ... وترى الهمام بحيرة كالاخرس
فهناك حروطيسها الهتاك فى ... يوم العراك القيل شم المعطس
صدام نقع عجاجها المقدام من ... عهد الفطام وسم حتف الانفس
خدن الكمال امين اجمال العلى ... فعال كل عظيمة لم تدنس

خاض العجاج لدى الهياج بعزمة ... عزت على من رامها لم تمس

وسطا على تلك العلوج بصارم ... كالبرق يلمع في سواد الحندس

تلك المعالي القعس والغرر التي ... طالت على الفلك الرفيع الاطلس

وغدا جبين المجد يزهر كلما ... ذكر الزمان محاسناً كالخنس

يا من غدا للفخر كهفاً شامخاً ... صبراً فان الله اعظم حـــارس

جاهدت في الله العظيم جهاد من ... ادى حقوق الدين لم يتهجس(١)

ونصرت دين الهاشمي محمد ... وسطوت بالعزم الاكيد الاقعس

ان قدر الله المهيمن اسركم ... فالاسر مفخر كل شهم احوس

قد يعتري البدر السرار وينجلي ... والغيم يحجب للنهار المشمس

والسيف يصدأ والشدائد لم تزل ... تترى على الحر الكريم الانفس

لا يجزعنك من الزمان صروفه ... فاليسر يعقب للعسر المقرس

فلسوف تأتينا قريباً طالعاً ... من مشرق الفرج القريب بلامسي

وتعود للاوطان حكمك نافذ ... كالبدر في وسط الجوار الكنس

مولاي يا من في المعالي ذكركم ... لا ينتهي وجميلكم لم يدرس

انتم كواكب ذا الزمان ونورها ... وشموسها وبهاء صدر المجلس

انتم ليوث الغاب في يوم الوغي ... انتم سهام عداي والحرب التمسي

---

(١) ويقصد الشاعر هنا الغازي محمد امين باشا الجليلي الذي قاد جيوش الدولة العثمانية في حربها مع الروسيا عام ١١٨٤ هجرية ووقوعه اسيراً بيد الروس في تلك الحرب.

لله انتم اسرة ابداً بهم ... جبر الكسير وهم حياة الانفس
قوم اذا ركبوا الجياد وحاربوا ... هزت مخافتهم جبال المقدس
واذا اتاهم خائف او لائذ ... زاحوا ضرورته بغير تنكس
واذا الصريخ دعاهم للممة ... والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا ... يتسابقون على ذهاب الانفس
خلقوا ليوم كريهة او حاجة ... وملاك مكرمة لطيب المغرس
وغدا سليمان الزمان فريدهم ... لصنوف اشتات العلى كالفهرس
دراك كل فضيلة ممتازة ... عف الازار الطهر غير مدنس
لا يدرك الفكر الدقيق كماله ... حتى يحيط به خيال المحدس
فلقد عجزت عن البيان لفضلكم ... ووقفت معتذراً كعجز المفلس
لا استطيع الشعر فكري قاصر ... عن ان أأدى شكركم بتهجس
فالله يبقيكم في سعد مقبل ... كهف الصديق وحتف نفس الاتعس

والسبب من نظم هذه القصيدة ان الوزير المرحوم سليمان باشا سأل علي العمري بن علي العمرى عن قول عنترة (قوماً اذا ركبوا الجياد وحاربوا) فنظم العمرى لاصل الابيات صدراً وهو : انتم كواكب ذا الزمان ونورها الى الآخر ، ثم عرضت على احمد بن علوان كاتب العربية فصدرها بقوله : في الحرب يفخر كل قرم اشوس الى قوله مولاي يا من فى المعالي ذكركم . رجعنا الى قصيدة اللامية :

بالسيف يسهل كل خطب معضل ... والعزم يفتح كل باب مقفل

والفخر كل الفخر عضب قاطع ... وشهامة مقـــرونة بتفضل

لا يدرك المجد المؤثل ســـيداً ... قصرت خطاه عن السماك الاعزل

كل امرىء ان لم يذد عن حوضه ... هدمته ايدي الباغضين بمعول

لا تجزعـن من الزمان وخطبه ... فالدهر صيقل كل حـر افضل

وجه ركابك حيث عزك محكم ... وبريق عزمك نافذ في الجنـدل

لا تنتجع مرعى الرخى بمـذلة ... وارع القتاد بعزة وتجمـــل

واعدد لكل ملمة ان احكمت ... عزماً اكيداً مثل حـد المنصـل

واعلم بان المجد صهوة سابح ... وصليل هندى الحـديدة صيقل

لا ترتدي بالعجز حـلماً قائلاً ... اني على البر الرؤف توكلي

هيىء لموردك النوازل مصدراً ... واذا اردت الامر فاعقل وافعل

وادرك بعزمك والنجابة موطناً ... عنه يقصر كل ندب اطول

ان العلى للعجز ضداً قاليـــاً ... لا ينزلان مدى الزمان بمنزل

يا صاحبي ان النصيحـة مذهبي ... وبغير ثوب الصـدق لم اتجمل

اياك تتخذ الاعادي جنـــة ... وعلى وداد الاكرمين فعول

اواه مـن هذا الزمان واهله ... لا يرتضون على النبي المرسل

من كل متخذ الخديعة مذهبـاً ... والغدر ديناً عنـه لم يتحول

تلقـاه كالاخ الشفيق حنـوه ... واذا صدرت فمرضة للمفصل

ان نابك الامر الخطير وانشبت ... فيك الرزايا ناب خطب اهول
فافرغ الى حد الحسام بهمة ... قعساء تقرنها ببأس اجلل
واخو الشهامة لا يهم بنازل ... يغشاه فى ليل الخطوب المسدل
واملك نواصي الاكرمين بعزة ... والى اللئام الذل عجل وابذل
جانب موانسة اللئام وقربهم ... ان الكرام عن اللئام بمعزل
ما خاب من جعل السماحة دأبه ... متمونة بشهامة لم تفلل
لا يمنع الاجل المقدر حائدا ... عنه ولو حصنته بالجندل
لا يفزعنك لدى الحروب صفاحها ... واعلم بان ستموت ان لم تقتل
واذا امرؤ لم ترتجيه ويتقي ... ولبأس هذا الدهر لم يتحمل
ويذيق طعم العز رب مودةٍ ... ويشيب ريق الحاسدين بحنضل
فمتى يرى هذه الحياة شهية ... وينال خلق الاكرمين ويعتلي
قل لابن شداد المفاخر بالعلى ... دع ذكر عبلة والزمان الاول
وانظر سليمان(١) الزمان وفعله ... ينسيك تفصيل الكرام بمجمل
خدن النجابة والذكاء اخو النهى ... رب الشجاعة والسخاء الاكمل
فاخو الجسارة ان رآه مفرداً ... يوم القراع خاله فى جحفل
دراك كل فضيلة ممتازةٍ ... ماضي العزائم كالقضاء المنزل
حامي الحمى هتاك سابغة الورى ... فتاك فى يوم الكريهة مصطلي

(١) سليمان باشا الجلبلى والد المؤلف

من عترة سادوا باطراف القنا ورقوا على هام العلى بالارجل
الطاعنون بكل اسمر لهذمٍ والضاربون بكل ابيض صيقل
قوم اذا خطروا بيوم كريهة لا يسألون عن السواد المقبل
وتراهموا يوم الهياج لدى الوغى شم الانوف من الطراز الاول
يا ايها القرم الذي من بأسه نبضت مفاصل كل قرم اجدل
ان العواذل قد نهوك عن العلى حكم سيوفك في رقاب العذل
لازلت مأمون البوائق باقيا تلقى الامين بصحة في الموصل

واذا اوردنا هنا تواريخ الشيخ امين العمري المقدم ذكره يتدبج هذا البياض المسود وتخضر رياض ادبه ، فتقطع النظر عن الشعر كان عالماً نبيلاً وفاضلاً جليلاً ، وبحراً رائقاً وصبحاً صادقاً ، حاز العلوم جميعاً مع المهارة وتفنن وصنف كتباً عديدة فمنها : زهرة الفنون ونزهة العيون بالادب ، ومواقع النجوم ومطالع العلوم في الاصول ، وقلائد النحور والدر المنثور في شرح قلائد النحور في النحو ، وحدائق الزهر والريحان في البيان عن بلاغة التبيان ، ونوادر المنح ، وشرح البديعية ، ومراتع الاحداق في تراجم من رق شعره وراق ، وشرح منظومة في علم الاستعارة ، والمنهج السالك شرح الفية ابن مالك ، والكشف والبيان عن مشايخ الزمان ، والفريدة العمرية في الحكم العربية ، ورسالة بعض مشكلات القرآن ، ونصف سراج الملوك مشتمل على اربعة عشر علماً ، ومنهل الصفا في الكشف عن خفاء ذات الشفا ، وديوان في المدائح النبوية ، وديوان في الحكم والامثال ، وعتاب

الزمان ، وديوان في المدائح والاغزال ، وديوان آخر فى الغزل والمديح ، وديوانان فى حروف المعجم ، وديوان آخر على حروف المعجم في مدح النبي ﷺ ، وكتاب في العروض والقوافي ، ورسالة في احكام المرتد ، ورسالة في علم الحساب ، ورسالة في وجوب القراءة فى كل ركعات النفل ، وتخميس الهمزية ، وتخميس البرأة ، وفتاوى فى الفقه على مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه ، ومختصر شرح ديوان عمر بن الفارض رضي الله عنه ، وكتاب منهل الاولياء ومشرب الاصفياء . فهذه الكتب التي صنفها رحمه الله تعالى فاستدل ايها الناظر على كمال رتبته وقد اكتفينا عن ترجمته بما ذكرناه هنا ولنذكر مقصودنا التاريخ فمنها قوله فى تاريخ لعود الوزير المشير سليمان باشا الجليلى الى منصب الموصل بعد انفصاله واختلال حال اهل الموصل فانه : اتى سليمان ياسحق الشياطين . ومنه قوله تاريخ مولود اسمه حسن : ماراه المؤمنون حسناً فهو عند الله قد صح حسن .

ومنه قوله تاريخ ترويج : حلت الزهرة في برج الاسد . ومنه في بناء منارة : وشعارها الله اكبر ياعمر . ومنه في عذار : حاط البنفسج بالشقيق الاحمر . ومثل هذا كثير لا يمكن حصره لكنا اكتفينا بهذا المقدار الذى هو عبرة لاولي الابصار .

حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل ، السيد الاغر والشريف الابر السيد حسن المفتي بن السيد ابراهيم تغمده الله برحمته واسكنه فراديس جنته قال : فتح بعض

الموصل باباً فرأى مكتوباً عليه : فتح الباب فارخت غلق . وهذا من جملة محاضراته رحمه الله مع كماله بالعلم والفضل . كان اذا حضر في مجلس اخرس اهله ورفع مزيته بنصب رايات العلم فلم تلق به حرف علة : كان اذا فاه بكلمة فتحت لها فمي لا لتقطها كما يرتزق فرخ الحمام من ابويه واود ان تكون حواسي الخمس سمعاً فالقها بين يديه تطفلت على نفيس محاضراته فانسيت ذكر طفيليين بني عامر ، فان مطايباته تورثها كابر عن كابر ، افتأ بالحدباء وقتاً طويلا فاقبلت عليه الاكابر والاصاغر ، حتي انتهى الي غاية الرتبة العالية فلم يمش مرحاً وخده لم يصاعر ، وخالف قومه بادخاره الفضل العظيم كما خالف اجماع القرآء بهذه القرآءة ابن عامر ، وفاقهم بالعلم قائلاً لكل واحد منهم على عينك ياتاجر ، حتى اقتنصته المنية اشر قنص واذاقتنا من فقده الغصص ، فرحمة الله على ذلك النور رحمة تعم من فى القبور .

رجعنا الي مقصودنا التاريخ : وعلى ذكر التاريخ ذكرت هنا تاريخاً لجناب الفاضل النحرير والعالم الخبير مولانا الشيخ جرجيس بن محمد الاربيلي رحمه الله تعالي بواسع رحمته واسكنه فراديس جنته، وذلك انه كان كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه : ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد ، لكن وان كان كذلك

فانه نظم تاريخاً لمولود لفظه : يرقي علينا الحمد لله والشكر وفيه براعة استهلال ليس لها نظير وهي :

اشعشعة البدر المنير ام الفجر ام الشمس ام برق اضآء ام القدر

وقال بعده :

نعم قد بدا صبح الهداية في دجيً تباهت به الايام واتضح البشر

وليس المراد هنا التاريخ بل المراد هنا اظهار مرتبة الشيخ فاقول :

عالم تفجرت من بوء بوء ذهنه العلوم ، وفاضل انبتت رياض علمه ازهار منثور ٍ بمنظوم ، اغترف هذا القطر من تيار بحره ، فكانوا لا يشربون الا من مائه، حتى اومي اليه بالبنان وحده ، وقيل هذا نعمان الفضل وابن مآء سمائه . تصدر في مجلس التدريس فنزع كل صدر من صدره ، وقام قائلاً قدمى هذا على رقبة كل عالم لعلو رتبة قدره ، ولم يزل يترقي قدره ويتوفر حتى قال فى حقه صدور بلدتنا ناقص العيب كامل الفضل .حبر نهلت من جاري نهره والعنزة الجرباء لا تشرب الا من رأس العين، لكني بحمد الله تعالي وقوة انفاسه بزعمى لم ارجع بخفى حنين . فلم يزل يدعى بتلميذي وانا ادعوه باستاذي وارى بذلك ذوقي والتذاذي . عاش نحو السبعين عمراً فكان بآخر عمره قد ضعف بصره وكان يقرى الدروس غيباً ويقرأ حتي انصرمت ايامه وطويت اعلامه

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد فى كرم الخلال

فكان كما قال النبي ﷺ (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له) فان الولد وان لم يكن له من صلبه لكن علماء هذا الوقت كلهم تربيته وتلامذته .

واما العلم الذي بعده فنحمد الله تعالى على ما ترك لنا من طود شامخ ، وعلم باذخ

وبحر عباب زاخر ، وسحاب بالعلم ماطر ، العالم المتورع والزاهد المتشرع مولانا الشيخ يوسف الخياط فانه من بعده الآية الكبري والنعمة العظمي، حوي المعقول والمنقول والفروع والاصول ، وقام متصدراً بذلك المقام وكان كقول الشاعر نفس عصام سودت عصاما . طلع على فلك كرسي الوعظ بدراً ، ونثر من علومه علي الناس جماناً وتبراً ، ورقي منبر المعالى فضم خطيباً وضمخ طيباً وزاحمه علواً وقدراً ، واحتاطه المحراب فرأينا صورة يوسف وسمعنا سورة يوسف سراً وجهرا والآن شمس علمه طالعة ونهار فضله موجود ، ولا زال بفضله على الناس يجود ، فنسأل الله الحفظ من الخفض والرفع لذلك الوجود ، لئلا تصبح بلدتنا شذراً مذراً .

ومن غريب الاتفاق ، ما وقع ان الشيخ محمد العبدلي رحمه الله تعالى حضر مجلساً فجرى فيه ذكر التاريخ فقال احد اهل المجلس انا ولادتي في سنة الف وثمانين فقال العبدلي انت نغل والنغل يقال لابن الزنى فضحك القوم فقال الرجل ولي رفيق ايضا عمره بعمري واشار الى احد اهل المجلس فقال الرجل لا والله انا ولدت في سنة الف واحدى وثمانين فقال العبدلي وانت انغل

وللعبدلى رحمه الله لطايف كثيرة واشعار غريبة الا انه اشتهر بعلم الطب وانتفع الناس منه حتي انه حكى عنه قيل ورد العبدلي من مصر القاهرة فاظهر علوما متعددة كالمادة والتفسير والفقه والحديث والتصوف ولم يبق علما الا ونشره ، فلما كان آخر عمره قال : وبقى عندي علوم الى يومي هذا ما رأيت بهذا الاقليم من سألني عنها ولا

من اذا سألته عنها يعرفها ولآخذنها معي وادخلها القبر . وعلى مقتضى هذا الكلام ينبغي ان يكون عنده علوماً غير ما باقليمنا ، فاما العلوم الغريبة فالزيج والجفر والرمل والوفق وما شابهها فانها مستعملة ببلادنا ولكن صاحب الدار ادرى بالذي فيه . حكى بعضهم قال مر العبدلي صباح آخر يوم من شعبان على رجل فقير يبتاع عصارة الرهش برأس السوق ثم انه مر آخر ذلك النهار ورأى الفقير على حاله والعصارة عنده على حالها فوقف فسأله عن حاله فقال اني فقير الحال وهذه ليلة رمضان والعيال جياع والتجارة كاسدة وبكى فالتفت الشيخ اي العبدلي وقال : سبحان الله لو يعرف الناس نفع عصارة الرهش لجعلوها اكبر الادوية ، فقال له احد الناس وما نفع هذا القذر فقال ان في المعدة يجتمع شعرات لا يدفعها إلا اكل شيء من هذا ولو بالعمر مرة ولو درهماً . قال فلم يمض مقدار قليل الا وطفقت الناس عليه فبعد لحظة لم تبق من العصارة شيء فشكره الفقير لذلك . وهذا من الكذب غير الممنوع شرعاً .

ومن التواريخ العجيبة تاريخ ملا جرجيس بن درويش الموصلي فانه ارخ بناء المدرسة التي انشأها جدنا واصل شجرتنا وتاج عزنا وفخرنا ، جدنا الكبير وكهفنا الخطير اسماعيل باشا بن عبد الجليل اهب الله على قبره نسائم الرحمة والغفران ، واسح على روحه سحائب العفو والامتنان وذلك بجامع انشأه مع أخويه المرحومين الحاج خليل اغا وابراهيم اغا الشهير الآن بجامع الاغوات . والتاريخ سبعة ابيات كل آخر شطر منها تاريخ كامل خال عن التعقيد والتكلف وهو :

لقد زانت الحدباء مدرسة حوت ... لسابر اهل العلم والزهد والتقوى
تفوق على كل البناء تفضلاً ... وكيف وقد امس الحديث بها يروى
اقام خليل الخير والفضل والتقى ... بهات عماد الدين جاءت كما يهوى

قيل اول من نطق بالعربية ابراهيم النبي عليه السلام حين بنى بيت الله الحرام واول كلمة نطق بها عليه السلام (هات) قالها لاسماعيل عليه السلام فقال اسماعيل عليه السلام (هاك) فقوله بهات عماد الدين تاميح لم يلمح الشعراء مثله . وجعنا :

واذ يرفع ابراهيم منها قواعداً ... بصدق عسى ان الجنان له مثوى
وكان له اسماعيل اجدى مساعدٍ ... لقد حاز عفو الله في ساعة الدعوى
فبشري لهم فازوا بما قد تبرعوا ... وتقياهم لله في السر والنجوى
فخذ كل ثاني شطر سطرٍ مؤرخاً ... جزا الله للمنشي لها جنة المأوى

وهذا التاريخ من الاعاجيب والغايات التي لا تملك فان الشعراء كثيراً ما نسجوا على هذا المنوال كابن الأزري البغدادي والسيد حسين المشهدي والشيخ موسى الحدادي الموصلي فلم يذق احد منهم طعم هذه الحلاوة ولم يخلصوا من التكلف والتعقيد ، ولولا الخوف من التطويل لذكرنا ما نظموا من هذا النوع واوردنا كثيرهم مع هذا القليل ليظهر الراجح للمتأمل . ومنه قوله :

ارخت ميلاد طفل ... هزلية سوف تروى

فاقرأ واضحك وارخ ... قد خلف الكلب جروا

وهذا الشاعر رحمه الله لم ينظم احد على طريقته فانه صاحب سلوك بهذا المقام ، وقد عن لي ان اذكر هنا موشحه الذي نظمه مداعباً لخدمة كهف بلدتنا وملاذها وغياثها عند شدتها وعياذها حضرة نبي الله يونس عليه السلام فانه اي الموشح من الغايات ومضمونه يبنى على بسط حكاية وهو :

ايها السائل عن هذا الخبر ... قصتي يعجب فيها من نظر
عن اناس طبعت اطباعهم ... اينما حلوا على خبث وشر
شهد الله على هذا الحديث ... انهم اخبث من كل خبيث
يونس الذو النون منهم يستغيث ... ربما قد ترك القبر وفر
فاستمع ياصاحبي ما قد جرى ... من عجيب عجبت منه الورى
ثم قل هذا لسكان القرى ... لم يكن فيهم وفاء لبشر
قالت الاخوان يوماً في رجب ... هل شهر الخير والشكر وجب
إذ به السائل يعطي ما طلب ... حبذا ايام قدرٍ تنتظر
قم بنا كي نحتضي في زورة ... لابن متى يا لها من نعمة
نسأل الله به في ليلة ... ربما تاب علينا وغفر
فاتفقنا كيف ما الله يشا ... ومضينا فاتيناه العشا
وجميع هالك مما مشى ... سيما نسف الهوا يعمي البصر
وارتمينا بين حتى وعسى ... فاقينا السطح يغلي بالنسا
قد انخن فيه من قبل المسا ... زمر شتى ويا بئس الزمر

فبقينا كالحيارى واقفين ... ولفتح الباب كالمنتظرين
مذ رآنا ملا ياسين الهجين ... اطرق الرأس وولى وانحدر
فاتبعناه وقلنا يا امام ... نحن ما بين النسا كيف ننام
يا اخي افتح لنا باب المقام ... نلتجي فيه الى وقت السحر
ماترى الارياح زادت فى اضطراب ... اعمت الابصار من نسف التراب
لا يكاد المرء من عظم المصاب ... ينظر الدنيا ولا ضوء القمر
قد قضى الله وصرنا ههنا ... لو اردنا الرجع لا يمكننا
فتفضل وافتح الباب لنا ... فتح الله لكم باب سقر
تدخلوا فيه النسا عند الطمع ... واناساً يفعلوا فيه البدع
والذي يرجو به الاجر امتنع ... ويلكم ما هكذا الله امر
فلوى بالظهر كالمستهل ... قائلاً ما للمفاتيح ولي
اذهبوا عني الى ملا علي ... واطلبوا المفتاح منه ان حضر
لو اردتم تدخلوا قبل الكلام ... كنتموا اشركتمونا بالطعام
فاجبناه ايا نسل اللئام ... قد اكلناه كلوا انتم حجر
فمضى عنا ولم يحتفل ... وقصدنا نحو مولانا علي
وانا من رفقتي في خجل ... حيث اني كنت فيهم معتبر
وانا طوراً اعدهم بالمنى ... قائلا ملا علي من حزبنا
فهو لا شك يراعي حقنا ... فاتقوا الله ولا تبدوا ضجر

فأتينا الدار نبغي فرجا ... وطرقنا الباب اذ لا حرجا

لم نجـــد فيه مجيباً خرجا ... خلت ان الدار قد امست قفر

بل بدت مـن سطحه امرأة ... وهي بالقول لنا زاجـــرة

قبل ان نسألهـــا قائلة ... اذهبوا ما عندنا منه خبر

مرة قالت مضى نحو البـلد ... ثم قالت ما درى فيه احد

وهو فوق السطح نائم قد رقد ... يسمع الصوت وقد اخفى الأثر

فاجبنـــاها على ذاك الولا ... ما لنا فيه فدع يمضى الى

نحن للمفتاح قد جئنا فلا ... تبخلي اذ عندك الأمر انحصر

فابت عنا فعدنا خائبين ... ولذي النون بن متى قائلين

يا رسول الله جئنا زائرين ... فافتح الباب ويسر ما عسر

اذن الرحمن للباب انفتح ... ودخلنـا بسرور وفـرح

وانجلى رغماً لهم عنا الترح ... وسعدنا لابن متى بالنظر

ما لهم لا اصلح الله حالهم ... شره الانفس اعمى بالهم

اعجب الاشياء ما يجري لهم ... عند ذبح النذر فاسأل من نذر

كل من يسحب من اصحابه ... والدما تشخب من اثوابه

قد هوت عمته مما به ... فتراها بينهم مثل الاكر

يا لهم تسعة رهط اصبحـوا ... يفسدوا في الوقف بل لا يصلحوا

ولهذا عمرهم ما افلحوا ... صدق القائل من خان افتقر

ذكرت هنا على هذا السياق موشحاً من نظم قدوة العلماء المحققين والدالشيخ محمد المذكور الشيخ مصطفى الغلامي مفتي الشافعية بالموصل ، فانه لما توجه الى ادرنه دار السلطنة نظمه مبنياً على واقعة وقعت له ؛ وهو ينبيء عن بسط حكايته فانه غاية فى بابه الا انه ملمع بالتركي وما ذكرناه هنا الا لحلاوته لكنا جعلناه هدية لمن يعرف التركية وهو هذا :-

ها اسمعوا للموصلي ما جرى ... قضية الغربة قد حـــررا
بما جرى فى ادرنه اخبرا ... احواله للصحب جمعاً سرد
يكتب عرضاً وبذلك جري ... بعد السعادتلو وحضرتلري
بو فقرا اهل علم قوللري ... بر شيء ايله كندوني ايتبهرمند
فعندها آتي لباب الوزير ... فالتقي ثمة جماً غفـــير
من كل شيخ وصبي صغير ... صمم في حاجته ثم جد
فعندها ابرح عند الدرج ... اقول يا رباه يا ذا الفرج
والناس ذا صاعد وذا قد خرج ... في ازدحام ما له من مرد
فابتدي بالارتقا شارعاً ... ومن بجنبي بذا نازعاً
يدفعني ادفعه دافعاً ... منفاعـله امثلة لا تعد
فيعطي الله لنا فرجةً ... نمرق فيها سرعة بغتةً
وبعد هذا نلتقي زحمة ... اذ يقدم الراجل بعداً فبعد
فيأخذ التذكره جي العرضحال ... يقرأه للصدر على كل حال

فذ قرع سمعيه ذاك المقال ... عبس في الوجه وولى وصد
فعندها العرض به شق شق ... والقلب مني قائلاً طق طق
وللجوايش صدى جيق جيق ... ناهيك خزي ما له من محد
فعندها آتي الى الدركنار ... والروح في ضيق وفي القلب نار
انظر للكاتب مثل الحمار ... ما ادري ما يرسم شداً ومد
يكتب في العرض بخط دقيق ... وتحته احرف مثل الدقيق
وبعدها يكتب سطراً وثيق ... ما ادري فيه اي حكم قصد
وبعدها آتي الى الاوزعي ... سراط افندي وبذلك يعي
اقول سلطانم نه يازمش اوقي ... يقول خر اولمش بجايش اسد
اقول للكاتب نيجه ايده يم ... كيم بكا ايدر كيمه بن كيده يم
يقول هي حجي سكا بن ديم ... لازم بوكا غايت ايله سعي وجد
وبعدها اسمع ان الفلان ... قد مات وانحلت له اقجتان
انهض مرعوباً ولي عنفوان ... اكتب عرضاً محكماً لا يرد
وعندها انهض محتوقلا ... بمشية السرعة والهروله
قوام للتذكره جي قائلا ... محلى ايتدر عرضى اى بسند
والعجب الاعجب كل العجب ... يقول لي الشهري فلاح عرب
احواحو عتسو بليا سبب ... فاظهر الصبر واخفي الكمد
واسأل الله العظيم الرحيم ... توفيق ذي طبع سليم كريم

بر جهت ايتمكده بكا مستقيم وجه معاشمده بلوردي مدد
لكن يا صاحبي الارمغان تصعد في ذكراه لي البيضتان
هلال مع مشط ومع جزدان عشرون قرشاً لا تجي بالعدد

انتهى . وهذا العالم الذي احيا داثر بيت الغلامي فاشار الناس اليهم بالاصابع وكانوا في سمآء بلدتنا كالنجوم الطوالع . اخبرني بعضهم قال هاجر الشيخ رحمه الله الى بلدة وان لطلب العلم فقرأ على احد علمائها وكان شيخه فاضلاً بالعلم الا انه كان رزي الحال ، قال قال الشيخ رحمه الله تعالى اتيت الى شيخي ورأيت عنده خمساً وعشرين طالباً يقرأون عليه ويأكلون منـــه ولم يكن له من مال الدنيا الا بستاناً يأكل منها هو وبيته وطلبته . قال فقرأت عليه مقدار سنتين ، فبينما ذات يوم دخلت على عادتي على الشيخ الدرس فرأيته متغيراً فسألته عن ذلك فلم يجبني فالحيت عليه السؤال فقال لي انت ولدي وتدري حقيقة امري ، اني لا املك شيئاً من الدنيا غير هذا البستان وهي وجه المعيشة وكان فيها بغلاً يسقي اشجارها وهذه الليلة قد اصبح ميتاً ولم يكن عندى شيئاً لآخذ بدله فقلت له لا تهتم فان الله قد اعطاك خمساً وعشرين بغلاً بدل بغلك مكنياً عن طلبته فاذا كانت هذه الخمسة وعشرون بغلاً عندك وهم ينتفعون بك فماذا عليهم لو نفعوك قال فسكت واخذت الطلبة وشددتهم بناعورة البستان وبقينا نشتغل من الصبح للمسآء فلم يمض خمس ايام الا وقد جآء رجل وبيده بغلتان فأتى وقبل يد الشيخ فقال له الشيخ ماذا قال اليوم تنازعت مع اخي وحلفت ان لا

ابقي عندي هذين البغلين ولم ار غيرك مستحقاً لهما فقد اهديتهما اليك فاقبلهما مني قال فدعا الشيخ له ولنا فو الله ما شككت ان دعوته خرقت السبع الطباق والذي اودى بي الى هذا المقام نفسه ودعاه انتهى وبالله المستعان . وهذا آخر ما اوردناه من التاريخ وما اكثرنا بالشواهد هنا الا لرغبته فى هذا الزمان فان اهل زماننا لا يلتفتون الى الادب لانهم رفضوا الشعر بينهم ورموه بينهم بالهوان والازدراء، فلو ان الكتاب كان بايديهم محوا منه سورة الشعراء، بل اذا املى الاديب عليهم القصيد يقولون له اقرأ التاريخ فاذا قرأه يأخذون المسودة منه . فعليك ايها الناظر بالقياس مما ذكرناه فقد اوضحنا لك الطريق فاسلك كما تشاء، وهذا القدر كاف من هذا الباب لان التطويل يوجب الملل . ولما كان الكتاب محتاجاً الى براعة استهلال وحسن ختام ذكرنا حسن الابتداء واعتذرنا والآن نعتذر ايضاً من ذكر هذا التحصيل حاصل الذي هو حسن الختام . قال الجلال في :

حسن الختام

واكتب مدى العمر في الدنيا لنا حسناً حتى ارى عند موتي حسن مختتمي

وهذا النوع وهو حسن الختام قدمنا ان ذكره هنا تحصيل حاصل لكون علماء البديع ذكروه جميعاً لكن لما كان الكتاب محتاجاً الى حسن ابتداء وحسن ختام، ذكرنا الابتداء بمحله واعتذرنا هذا العذر وهنا ايضاً نحن معتذرون

بذلك العذر لكن الجأتنا الضرورة الى قولنا : قال الجلال وهو اي حسن الختام من المواضع التي يجب التأنق فيها بقدر الوسع وهو عبارة عن كون آخر الكلام مؤذناً بالانتهاء كاواخر الآي الكريمة من السور العظيمة . وانما كان ذلك حسناً لان النفس اذا علمت بذلك لم يبق لها تشوف وتطلع الى شيء بخلاف ما اذا ما لم يكن كما ذكرنا لان النفس معه تكون مرتقبة حصول شيء ولا شيء ثمة فيكون كالابتر، وينبغي ان تكون الفاظ الختام في غاية اللطف والسهولة والانسجام والمعنى من اقصى مراتب الكمال لان آخر ما يعيه السمع ويرتسم في الذهن ، فان كان كما ذكرنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع سابقاً من تقصير وإلا فبالعكس ، وربما كان قبح الختام منسيا للمحاسن الموردة فيما سبق .

قلت لم يقل احد من اهل البديع : واعظم شواهد حسن الختام قوله تعالى : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) الا انهم قالوا فمن ذلك قول امرء القيس :

كان السباع فيه غرقا عشية　　بارجائه القصوى انابيش عنصل

ومن حسن الختام فيه ﷺ :

صلى عليك الله ما صافحت　　غصن الروابي نسمة شمأل

مسلما ما فاح عطر الصبا　　وطاب منه الند والمندل

وهمزة البوصيري رحمه الله ختامها مسك وهو :

فصلاة عليك تترى من الله　　وتبقى به لك البأواء

وسلام عليك منك فما غيـ ـرك منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق الا ـه لتحيي بذكرك الاملاء
وسلام على ضريحك تخضـ ـل به منـــه تربة وعساء
وسلام كالمســك تحمله منـ ـي شمأل اليــك او نكباء
وثناء قدمت بين يدي نجـ ـواي اذ لم يكن لدي ثراء
ما اقام الصلاة من عبد الا ـه وقامت بربها الاشـــياء

وهنا خرس لسان القلم وتلجلج نطقه الا انه تحول على اولي الانصاف كذبه وصدقه ، وهذا آخر ما اوردناه من الفضول ؛ اذ لسنا ممن يقدر التفريع على فصول هذه الاصول ، وقد ابديت ما ابديت واسديت ما اسديت ؛ وانا اطلب ممن نظر ان يستر عيوب مصنفنا بذيل المسامحة ويقول الحق ويرفض المماحكة . ونسأل الله تعالى ان يحشرنا تحت لوآء سيد المرسلين ويجمعنا به في عليين ؛ وانا استغفر الله مما اذنبت سراً وعلناً ؛ والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم ؛

﴿ انتهى الكتاب ﴾

تقريض لمحمود افندي بن سليمان افندي العمري

كتاب يحار الفكر من حسن سبكه كما حار في خلق المؤلف والخلق
يقول ولو جاد الورى فى مديحه جهدتم وما اديتم العشر من حق

لما وقع نظري الفاتر ، وفكري القاصر على هذا الكتاب المنتخ العجيب ، الخالي نسقه عن اللفظ الغريب ، تملت به من غير رحيق وراح ، وخلت سحيق المسك من اكمام زهره فاح . وقلت وانا فيه متفكرا ، وفي حسن تأليفه متحيرا :

روض به اضحي الخلي متيماً ثملاً يجبك بمنطق متلجلج
دعني اسرح ناظري فى حسنه اء اجني لي من زهره المبتهج

فلله در مؤلفه فقد ابدع في ترصيفه وترتيبه ، واجاد في تحرير بديعه وتنقيحه وتهذيبه . ولقد زين فيه محاسن ادباء الأوان ، فاضحي قلادة منوفة فى جيد الزمان فدرر فقراته الفائقة الرائقة اعذب من الماء الزلال ؛ بل لآلىء سجعاته انقي من حبب ظهر على خدود ربات الحجال . معانيه واضحة الرموز سلسة البيان ، تكاد تنطق عن منطق ذلق فصيح اللسان ، ما نسج فاضل على منواله فى سالف الاعوام ، ولا لفظت بمثل لفظه ابداً السنة الاقلام ، لايمل اذا ذاق حلاوة مطالعته العارف اللبيب ، كعاشق ظفر بعد الفراق بتقبيل ثغر الحبيب . فهو كمؤلفه في حسن معانيه نزهة للناظر ، وفي الافتخار بدرر الفاظه انسان عين المفاخر . وفي ظرائفه

ولطائفه كعب اخبار المناقب والمآثر ، مؤلف درّت خصاله الحميدة فضائل الفضلآء الماضية ، وحوي محاسن السجايا فلم يترق منها شيئاً للآتية ؛ وسما على سأر اقرانه فلم يوجد له ثان وعلا على متن زمانه فلم تر له مدان . سمآء علمه رفعت على اوج كماله ، ونجوم سعده طلعت فى بروج جماله . كيف لا وقد اضحت رايات فصاحته على مصاقع البلغآء خافقة ، وجيوش بلاغته للالفاظ الغريبة ماحية ماحقة .

لم اقتصر الا لان جنابه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

فهو اجل من ان تستنبط الافكار استنباطه لمعانٍ هي من سجاياه واخلاقه ، او تنطق درر الفاظ الفصحآء بفرائد عبارات نالها بالسعادة من خلاقه . بل هو احق من ان يدعى ان ذا الرياستين السيف والقلم ، ولا غرو لانه اشهر من علم معلم مركوز فوق علم .

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

اما الشجاعة فهي ميراث آبائه تيجان الدولة العثمانية ، ومشكاة نبراس السلطنة العلية الآصفية ، من تحط المستجيرون رحالهم فى حمى عزهم المشيد المكين ، فتحضى تحت ظل اكنافهم في حصن هممهم من الآمنين . فما منهم من ملك اذا سل صارم بأسه الا خضعت له رقاب اعدائه من الرعب ، او هز ذابل بطشه الا خفضت له جناح الذل من الرهب.

ان تلقه فرداً غشتك مهابة فتخال منه تبعاً فى حمير

فكم فاضت على الوفود من فضائلهم بحور النوال ، وكم جادت انامله قبل السوأل من فواضلهم سجال . واما الفضل والادب فهما بالارث كذلك ولكن سلك فيهما بحسن اختراعه احسن المسالك . واما ما تفرد به وله توفق ، وشاع من خصائصه وفيه تحقق ، فانه ما تلألأت مكرمة غراء في جبهة هذا الزمان الا ونالها ، ولا استمدت العفاة نوال فيض راحاته الا وانالها .

تفرد بالآداب والعلم والحجى كأن على ما شاء انشاه خالقه

اعني به نجل من كان في عصره سليمان الزمان الثاني ، ولقصور المجد والمعالى دائماً مشيداً وبانٍ ، حضرة الأمير الكبير ، والشهم الاجل الخطير الشهير بالحيائي الأديب الأريب ، مولانا عثمان بيك الحسيب النسيب . لازال ظل جنابه العالي على الانام ظليل ، ولا برح ناقذاً لمن هو في ظلمة التيه ظليل ، ما تعاقبت الشهور والاعوام ، وما تواصلت الليالي والايام ؛ بحرمة من هو رافع الوية الشريعة والدين ، وخافظ اعلام عقيدة الملحدين المشركين ، المؤيد بالسعادة الابدية على سأئر الامم محمد المصطفي سيد العرب والعجم ، صلي الله تعالي عليه وعلى آله وسلم واعطاه مثله في المقام المحمود وعليه انعم ، مادامت افلاك السماوات والارضين ، وماقام في تدبير الخلق رب العالمين

-٥*٥-

تقريض للشيخ ذى النون بن جرجيس

بسم الله الرحمن الرحيم

بديع حسن ابتدائي حمد من انشأ اجناس المخلوقات ، واودع بعجيب قدرته انواع الشواهد فى اصناف الموجودات ، وبراعة استهلالي اذا نشرت الصحف والدواوين ، وانطوت السماوات والارضين ؛ صلاة على من نثر لألىء الحكم ونظم عقود الشريعة الغراء واحكم ، مقرونة بالرضاء والتسليم ومرقومة بالثناء والتعظيم مركز دائرة الحياء والادب ، وعز كرة اقاليم العجم والعرب ، محمد ﷺ ، ما شعشع النهار والليل اظلم ، وعلى آله الغزي الكرام ، واصحابه الغر الاعلام ، ما آل آل عن مقال ، ولمع بين السماء والارض آل ، الي يوم العطاء والجزاء ، ودار المحبة والوفاء . اما بعد فان مقول من غرق في بحار الخطايا والذنوب ، وعرف بايدى التقصير مياه الآثام والعيوب ، وعرف نفسه بانه العاجز الكسلان ؛ وسأل ربه الستر والعفو والغفران ابن جرجيس ذا النون ؛ انقذه الله من مهالك الاوهام والظنون ، انى لما صبوت زمان صبوتي الى صوب طريق الادباء ، ومات الي السلوك في سلك مسالك الشعراء ، فحققت بعد التفحص والتصفح الكثير ، قل من ينجو من دخل هذا السبيل الخطير ؛ لان الشعر اكذبه اعذبه ، والكاذب ربي يعذبه ، فخفت ان

اكون ممن يقول ؛ ولا يفعل فاعرضت عنه كي لا آتيه واغفل ، ولئلا اهيم في اودية الشعراء ؛ فاكون تبعاً للاغوياء . فان الهلاك في اتباع سيد الشعراء ، والنجاة في اتباع خاتم الانبياء ؛ رحم الله من قال ، واحسن واجاد في المقال :

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد

ولا اقول كل شاعر عاصٍ ، ولا كل ناظم عن الصواب قاصٍ . كيف وقد كان بعض الصحابة شعراء حسان ، وادباء فصحاء منهم حسان . وكذا في التابعين وتابع التابعين ؛ ومن تبعهم من العلماء والفضلاء الكاملين ، وهلم جراً زماناً بعد زمان ، الي هذا الحين والاوان ؛ مثل الامير الجليل ذى القدر الخطير ، النبيل صاحب الرأي والفطانة والتدبير ، والمروءة والشهامة والحياء الغزير ؛ ناصب راية العلماء ، وخافض الوية الجهلاء ؛ كاسر اعلام المردة الشياطين ؛ وناكس رؤس اعداء الدين الملحدين ؛ منكر المنكر بالحجج والدلائل والبراهين ، معرف المعروف بمعروف ورفق ولين ؛ ذي العقيدة الطاهرة المحمودة السليمة ، والطريقة المحمدية المستقيمة ، عين اعيان بلدتنا الحدباء ؛ وذروة سنام سلالة عبد الجليل بلا مراء ، المشتق من مصدر الامارة ؛ وصدر الحكومة والوزارة ؛ قرة عين الوزير ابن الوزير ابن الوزير سليمان باشا عليه رحمة المولي القدير ، شقيق الجوهر الفاخر ، ورفيق المحاسن والفضل الباهر ، الامير المشير الاكرم ؛ والخطير المكرم الافخم ؛ الحاج عثمان بيك من بالحياء شهير وبالسخاء سحاب مطير . كم جال في ميادين الشعر والادب ؛ وحاز قصب السبق وتدرب . له بالانشاء والنظم قدم راسخ ؛ وبالحلم والعلم علم شامخ اذا ادعى افحم

واذا خاطب افهم ، من اذعن الى كلامه عاين المعاني العديدة ، واستخرج من كل كلمة جوهرة فريدة . فاضل حاشاه عن الفضول ، غالي اللفظ والعبارة بعيد عن الغلول . كفاه دليلاً على ادبه وفصاحته ، وزيادة ذكائه وفطنته ، كتابه الذي اخترع فيه اعلى انواع البديع ، ووسمه باظهار الحجة في البديع ، نعم اظهار الحجى والكمال ، وابراز الرزانة والمقال . لله دره ما صنف بل انصف ، وما وصف بل الف ، فالمتأمل بما فيه ، يعلم كم نثر اللآلئ من فيه ، ويطلع على ما اظهر من الانواع الرقاق الحسنة ، التي فاقت غيرها من الغليظة البخسة الخشنة ، ومن رأى جني الجناس ، عوذه برب الناس ، مالك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس . فلو رآه بن حجة ، لسلم اليه ولزم المحجة ، فانظر الى حسن الابتداء كيف اشار به الى المقصود الى الانتهاء ، واما براعة الاستهلال قد تناسب فيها القسمان والمقال :

ما بين مبدئه وحسن ختامه درر تضيء والف بدر يشرق

واما فرقه بين الجناس المضارع واللاحق فليس له مضارع ولا لاحق ، كلامه سلام وغمام معانيه امام . واما جناسه الناقص فما شئت فيه من المديح والتناقص ، قد سيد المصحف وشيده وانقذه من ورطة الاقسام ومهده . واما جناسه المشوش ليس على احد يشوش ، وهو الرايج المرغوب الموجود غير المردود . واما جناسه المجنح ما سبق اليه احد ولا جنح ، ادمج فيه تجنيح الكلمتين مع تجنيح البيت والبيتين ، فانظر الى ما اشار فى المجوف حيث جعل من شواهده الناقص الاجوف وجعله

مجون المجنون ومن يلهج به مفتون . واما مرفو الجناس فهو من اعز الاجناس لانه قد لازم العزلة فالعزله . واما جناس التوهيم ما غفل عنه الا من انصف بعمى العمل العقيم ، فلله دره كيف انتزعه من المشوش والملفق فعلا على كل نوع وتحقق . واما قوله الموجب فهو الغالي غير رخيص المقدار، واسلوبه الحكيم المعجب يوقد ولكن نور الافكار ، واما مضاهاته الرايقة والفاظه الفايقة تميل الي حسنها القلوب ويكتحل بميل مدادها المحبوب .

قد حلها درر لكنها كلم حروفها سكر لكن من الحكم

واما اقتضا به الحجب لم يثن عن المدح الا وثناء الممدوح قريب . واما الاحتباك قد احتبكت فيه ازهار المعاني في رياض الالفاظ والمباني ، تشبيهه بليغ يفحم كل فصيح بليغ . من رشق من بحر هذا الكتاب الامجد لم يعكس عن الصواب ويطرد ، فانظر الى حسن التفريع كم حوى من الفضل المنيع ، من تأمله نال حسن الكلام بل ارتقى الى احسن العاني بل الى اعلا النظام . قد ترشح بايات التنزيل ، واحلى الشواهد واجلى التمثيل . اهمل كل مهمل ، وسطر سطور كل مكمل معول ، فاغاب مارصف فيه الاحسنين ، اللفظ والمعنى الاجودين . قد اشتق حقيقة الفاظه من اصداف البحور ، وناطها في نحور المعاني وبنان السطور . تاريخه غره ، ومن نظر فيه اسره . فالمنصف يقبله بملء فيه ، والجود ينضح بما فيه . ومسك ختامه در مصون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

فهرس الكتاب

صحيفة		صحيفة	
٣	مقدمة مع ترجمة حياة المؤلف بقلم ناشر الكتاب	٢٣	المضاهات
١٣	مقدمة المؤلف وهي اول الكتاب	٣٥	الاقتضاب
١٥	براعة الاستهلال	٥٥	الاحتباك
١٧	الجناس المضارع	٥٨	التشبيه البليغ
١٩	الجناس الناقص	٦١	الطرد والعكس
٢١	الجناس المشوش	٦٢	التفريع
٢١	الجناس المجنح	٦٤	الترقي
٢٤	الجناس المجوف	٦٦	التنزل
٢٥	الجناس المرفو	٦٧	المهمل
٢٦	جناس التوهيم	٦٧	المقطوع
٢٩	القول بالموجب	٦٨	المتصل
٣٠	اسلوب الحكيم	٦٨	التوزيع
		٦٨	الاستعانة
		٧١	المعجم

صحيفة	
٧٢	الأخيف
٧٢	الأرقط
٧٢	المفصل
٧٢	الصامت
٧٢	الناطق
٧٢	الشبيه بالاخيف
٧٢	اللاحق بالارقط
٧٢	الشبيه بالارقط
٧٣	المقصور والممدود
٧٣	الموازنة
٧٣	ذكر عدد الابيات والانواع
٧٣	الاستشهاد
٧٣	ختام الختام
٧٣	التغليب
٧٥	الحقيقة
٧٦	التاريخ
١٠٥	حسن الختام
١٠٨	تقريض لمحمود افندي العمري
١١١	تقريض لذي النون بن جرجيس

فهرس

لما ورد فى الكتاب من موشحات وقصائد وتواريخ وتراجم

(الموشحات)

صحيفة

٤٠ موشح لحسن عبد الباقي في مدح الوزير الحاج حسين باشا الجليلي

٤١ موشح للشيخ محمد الغلامي في مدح الوزير سليمان باشا الجليلي

٩٩ موشح لملا جرجيس بن درويش الموصلي في هجو خدمة جامع النبي يونس عليه السلام

١٠٢ موشح للشيخ مصطفى الغلامي في ذكر سفره الى ادرنة وحكاية ما جرى له فيها

(القصائد)

٤٧ قصيدة للشيخ محمد الغلامي في مدح الوزير الحاج حسين باشا الجليلي يذكر فيها حصار نادرشاه للموصل

٥٠ قصيدة للشيخ الغلامي ايضا في مدح الغازي محمد امين باشا الجليلي

٥٢ قصيدة للشيخ الغلامي ايضا فى مدح الغازى الجليلي

صحيفة

٦٩ قصيدة لعثمان بكتاش فى مدح الوزير محمد باشا الجليلي

٨٥ قصيدة للشيخ احمد بن علوان كاتب الدربية فى مدح الغازي محمد امين باشا الجليلي يذكر فيها وقائعه فى حرب روسيا

٩٠ قصيدة للشيخ احمد بن علوان في مدح سليمان باشا الجليلي .

(التواريخ)

٧٦ تاريخ فتح همدان لحسن عبد الباقى

٧٩ تاريخ فتح سنجار من قبل سليمان باشا والي بغداد لقاسم الرامي.

٧٩ تاريخ غزوة الموالى للشيخ محمد الغلامي

٨٠ تاريخ انشاء قصر دار الامارة في الموصل لعثمان بكتاش

٨١ تاريخ انشاء جامع رابعه خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي لسعد الدين شيخ القراء

٨٣ تاريخ ولادة حسين بك بن الغازى الجليلي للشيخ محمد الغلامي

٨٤ تاريخ وفاة الشيخ محمد سليم الاردلاني لعبد الله بك حفيد ياسين المفتى

٨٤ تاريخ ظهور التنباك التوتون لعبد الله بك ايضا

٩٣ تاريخ رجوع سليمان باشا الجليلي لحكم الموصل لمحمد امين العمرى

٩٨ تاريخ بناء مدرسة جامع الاغوات لملا جرجيس بن درويش

(التراجم)

صحيفة

٥٣ ترجمة الشيخ محمد الغلامي

٩٢ ترجمة الشيخ محمد امين العمري ابن خير الله الخطيب

٩٣ ترجمة الشيخ السيد حسن المفتي بن السيد ابراهيم

٩٤ ترجمة الشيخ جرجيس بن محمد الأربلي

٩٦ ترجمة الشيخ يوسف الخياط الموصلي

٩٦ ترجمة الشيخ محمد العبدلي

١٠٤ ترجمة الشيخ مصطفى الغلامي جد آل الغلامي في الموصل

فهرس اسماء الاعلام

ابن الاثير ضياء الدين ٥٩
ابن الازري البغدادى ٣٨
ابن الازرى الصغير ٨٣
ابن جابر ٥٦
ابن حجة الحموي ١٤،١٥،١٦،١٧،١٨
٢٢،٢٣،٢٧،٢٩
ابن حجاج ٨٦
ابن الخلوف ٦٤،٧٢،٧٤،٧٥
ابن الرومي ٧٤
ابن الفارض ٤٤
ابن المعتز ١٦،٥٩
ابن نباته المصرى ٦٩
ابن النبيه ٣٦
ابو تمام ١٩،٣٦،٥٤
ابو عمارة اليمنى نجم الدين ١٦
الاثارى شعبان ٢٠،٢٨،٢٩،٦٤،٧٣
٧٤،٧٥
احمد بن علوان ٨٥،٨٩
الاربلى الشيخ حرجيس بن محمد ٩٤،٩٥
الأردلانى الشيخ محمد سليم ٨٤
البريفكاني طاهر افندي ١١
البكتاشى عثمان بن عمر ٤٤،٦٨،٨٠،٨٢
البو يصيري ٥،٧١،٧٧
البهازهير ٤٠،٧٧
جرجيس بن درويش الموصلى ٩٧
الجليلى ابراهيم اغا بن عبد الجليل ٩٧
الجليلى احمد باشا بن سليمان باشا ١١
الجليلى اسماعيل باشا بن عبد الجليل
٤،٩٧
الجليلى الحاج حسين باشا بن اسماعيل
باشا ٤،١١،٤٦،٤٧،٤٩
الجليلى حسين بك بن سليمان باشا ٨٣
الجليلى الحاج خليل اغا بن عبد الجليل ٩٧
الجليلى سالم بك بن عبد الباقي باشا ١١
الجليلى سليمان باشا بن الغازى ٤،١٣
٤٦،٧٧،٨٩،٩١،٩٣
الجليلي الحاج عبد الباقى باشا ١١

الجليلي محمد امين باشا الغازي ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٧٩، ٨٨
الجليلي محمد امين باشا بن الحاج عثمان بك ١١
الجليلي محمد باشا بن الغازي ١١، ٧٠
الجليلي محمد بك بن عبد الباقي باشا ١١
الجليلي مصطفى بك بن سليمان باشا ٧٧
الجليلي نعمان باشا بن سليمان باشا ٥، ١١
الجليلي يحيى باشا بن نعمان باشا ١١
الجوادي صالح افندى ١١
الحلبي الدكتور داؤد بك ٣
الحجاج ٢٩، ٣٠
الحدادي الشيخ موسى ٩٨
الحريرى ٢٥
حسن بن عبد الباقي ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٧٦، ٨٤
حسن المفتى بن السيد ابراهيم ٩٣
حسين المشهدى ٩٨
الحصكفى ٧١
الحلى صفي الدين ٢٦، ٢٩، ٣١، ٦٢، ٦٨، ٧١، ٧٦
الحميدي ١٤، ٢٨، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩
الخازن ابو محمد ٣٤
الخنساء ٥٧
الخياط الشيخ يوسف ٩٦
ذو النون بن جرجيس الموصلى ١١١
الرامي الشيخ قاسم ٧٩
زكى الدين ابن ابي الاصبع ٦٣
زهير بن ابي سلمى ٢٢
سعد الدين شيخ القراء ٤، ٨٠
السكاكي ٢٩
سليمان باشا والي بغداد ٧٩
السيوطي جلال الدين ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٧٢٤
الشريف باز ٤٦
الشهاب محمود ٥٩
الصباغ مصطفى المدعبل ٨١
الصلاح الصفدى ٣٩
طرفة ٥٨

الطيبي ٦١، ٦٢
عبد الله افندي الفيضي ١٠
عبد الله افندي الراوى ٧، ٨
عبد الله بك حفيد ياسين المفتى ٨٤
عبد الله مفتى العمادية ٨١
عبد الغنى النابلسى ٣٣، ٣٤، ٣٥
العبدلى الشيخ محمد ٩٦، ٩٧
عثمان بكتاش ٤، ٢٤؛ ٦٨، ٨٠، ٨٢
عز الدين الموصلي ٢٣، ٣٢
عمر ابن شبورغ ٥١
العمري عثمان بن نعمان ١١
العمري على بن على ٨٩
العمرى محمد امين بن خير الله ٤، ١٤؛ ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٩؛ ٣٢، ٥٧، ٥٨، ٦٢؛ ٦٤، ٦٦؛ ٩٢
العمري محمود افندي ١٠٨
العميان ٣٢، ٣٣
عنترة العبسي ٥٢؛ ٨٩
الغلامى الشيخ على بن مصطفى ٨٣
الغلامي الشيخ محمد بن مصطفى ١٤، ٣٣؛ ٣٤، ٣٥، ٣٩؛ ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤؛ ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٣؛ ٥٤، ٥٥، ٦٥؛ ٦٦، ٧٩؛ ٨٢، ٨٣
الغلامى الشيخ مصطفى ١٠٢
قاسم الرامي ٧٩
القبعثرى ٢٩؛ ٣٠
كافور الاخشيدى ٣٨؛ ٣٩
المتنبى ابو الطيب ٢٣، ٣٤، ٣٥؛ ٣٦، ٣٧؛ ٣٨، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣؛ ٥٤، ٦٠؛ ٦٣، ٦٥؛ ٧١، ٧٤، ٨٦
محمد امين شيخ القراء ٤٤؛ ٨٠
محمد العبدلى ٩٦، ٩٧
ملا جرجيس بن دروبش ٩٧
موسى الحدادي الشيخ ٩٨
نادر شاه ٤٩
يوسف الفلاني ٢٨

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٩	وتظلع	وتضلع
٤	١٢	القرآت	القراآت
٦	٥	لمنحظ	لم نخط
٦	١٠	آبائك	آباءك
٦	١١	وهذ	وهذا
٧	٣	ينبيْ	يبنى
٧	١٢	ضحا	ضحى
٧	١٣	يحيي	يحيا
٨	١٠	لايحا	لايحي
٨	١٦	المنن	المنن
١٠	٨	تنحا	تنحى
١٧	٤	آخا	آخى
١٧	٦	ركبنا	ركناه
١٨	٧	شاهد	شاهداً
١٨	٨	الحظ	الخط
١٨	٩	وافا	وافى
١٩	٤	بعيدة	بعيدي
١٩	٧	كشادِ وسادِ	كشادوساد الخ

صحفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠	٢	شواهداً	شواهد
٢٠	٤	ماانزل	ماانزل الله
٢٠	١٥	وسال وسلِ	وسال وسل
٢٣	١٥	حرفاً حرفاً	حرف حرف
٢٤	١٧	داءِ	داءً
٢٥	١	ركنيه	ركناه
٢٥	٩	اضف بعد دينا : فالجناس في بدينا وحب دينا	
٢٦	٩	التدقق	التدقيق
٢٦	١٤	الدجا	الدجى
٢٧	٨	المبحر	المتجر
٢٧	١٠	لبديعية	ببديعية
٢٩	٣	ضنا	ضنى
٢٩	٥	حدان	حداً
٢٩	١٢	حديدَ خبراً	حديداً خبير
٣١	١١	كست	كسى
٣٢	٣	للعفات	للعفاة
٣٣	١	ملأ	ملء
٣٣	٩،٧	المضاهات	المضاهاة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٣	١٦	جبهتها	جانبها
٣٤	٣،٥	قلقها	قلعتها
٣٥	٨	يبان	يبين
٣٥	١٦	بالعدا	في العدا
٣٧	٦	بالشبان	فى الشبان
٣٨	١٧	اسوداً	اسود
٣٩	١٧	نبذاً	بنداً
٤١	١٨	اظلاعي	اضلاعي
٤٢	١١	بساق	بساق
٤٣	١٤	المعنا	المعنى
٤٣	١٥	واجتلي	واجتل
٤٣	١٦	غنا	غنى
٤٦	٨	حاظراً	حاضراً
٤٧	٣	فوائده	فرائده
٤٨	١٤	وهرهنك	وهى مسك
٤٨	١٤	بالليل	فى الليل
٤٨	١٧	وللليل	ولليل
٥٠	٥	نار	ناراً
٥٠	١٣	مغرماً	مغرم
٥٠	١٦	نادت	زدت

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥١	٨	يساورها	يسارها
٥٣	٨	ايان	ابان
٥٤	٤	حمي	محيي
٥٥	٢	سرينا	سربنا
٥٥	٣	الماغص	المغص
٥٥	٨	ضوضاء	ضوءاً
٥٦	١٨	السد	الشد
٥٨	١٥	الادات	الاداة
٦١	٥	خطاب	الخطاب
٦١	٩	لؤالي	لآلئ
٦١	١٤	للشانية	للشانيه
٦٢	٣	وهي	وهو
٦٢	٤	وهو	هو
٦٣	٢	حكما	حكم
٦٣	١٥	القنات	القناة
٦٤	١٣	لاومن	ولا من
٦٧	٧	علواً	علوا
٧٣	٧	ايام الذي	الايام التي
٧٣	٧	فيه	فيها
٧٤	٤	والثاني	وفي الثاني
٧٦	١٠	التظمين	التضمين

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٧٨	١٣	اوّال	لآل
٧٩	٢	اوال	لآل
٨١	١٣	تاريخ	تاريخاً
٨١	١٤	سلطانى	سلطانياً
٨٣	٨	امين ابن	الأمين بن
٨٤	١	لوأله	لآله
٨٤	٢	نقطة	نقطه
٨٤	١٥	لوفات	لوفاة
٨٨	١١	للسر	للسير
٨٨	١٣	الجوار	الجوارى
٨٩	١٢	في سعد	بسعد
٨٩	١٧	قصيدة	القصيدة
٩٠	٣	سيداً	سيد
٩٠	٧	الزخى	الرخا
٩١	١٠	ويشيب	ويشوب
٩١	١١	هذه	هذى
٩٢	٥	مفاضل	مفاصل
٩٤	١	الموصل	اهل الموصل
٩٤	٦	افتأ	افتى
٩٧	٥	يبتاع	يبيع
٩٧	٨،٥	الرهش	الرهشي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٩	٢	لخدمة	خدمة
٩٩	٤	يبني	مبني
١٠٣	١	سمميه	سمه
١٠٤	٧	رزي	رذى
١٠٤	١٢	بغلاً	بغل
١٠٤	١٣	شيئا	شيء
١٠٤	١٧	خمس	خمسة
١٠٥	٣	اودي	ادى
١٠٦	٧	لا	لانه
١٠٦	١٢	امرء	امرئ
١٠٦	١٣	غرقا	غرقى
١٠٦	١٥	شمأل	الشمال
١٠٦	١٧	وهمزة	وهمزية
١٠٨	٨	المبتهج	المتبهج
١٠٩	٢	يترق	يترك
١٠٩	١٠	يدعي ان	يدعي
١١١	١٢	ذا	ذو
١١٣	١٥	والتناقص	والتناقص
١١٤	١٠	رشق	رشف
١١٤	١٢	العانى	المعانى

602.11
J26M

892.74
الجنيبي ، حسن
الحجة على من زاد على ابن حجة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01038350